الْرَّدُّ المُوفِيُّ

لِنَسْفِ هَذَيَانِ المُتَعَصِّبِ الأَعْمَى

مُخْتَار الْيُوسُفِيِّ

كتبه:

أبو محمد سعيد السعدي

كان الله له في الدارين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد:

فقد بلغني كلام سيئ تفوه به المتعصب- الأعمى الممسوس- المدعو بـ"مختار اليوسفي" الذي هو في الحقيقة محتار - بالحاء المهملة !!!- ، فلما رأيته، فإذا ذلك المتعصب! أفحش المقال! ورمى إخواننا – الناصحين فيما نحسبهم - بسوء الخصال والفعال!! ، حمل على الجزاف! فمنع من ذكر جميل الأوصاف!! ، وتفوه بأمور عجيبة ، وأشياء مريبة ، وإذا قد ثار غبار التعصب إلى مكان لم يخطر بالبال! ، ولا دار في الخيال!! ، وقد شممت منه رائحة التعصب النتنة في النقاش الذي دار بيننا في الشبكة من قبل فحذرته أن يسلك مسلك المتعصبين ، ولكن لما وقعت بعض اللطمات والصفعات على شيخه حوش ، فإذا – المحتار –ازداد حيرة ولم يستطع أن يملك نفسه فصرخ صراخاً تقيأ ما كان كامناً في قلبه من الحقد والتعصب الذي أخفاه زمناً ، وأنَّ أنين الثكالى ففتح - لمن ليس له ذنب سوى بيان حال المبطلين والمخالفين للمنهج السلفي الصافي نصحاً لله ولرسوله وللمسلمين ، وإنكار مخالفاتهم الواضحة - فتح لهم اليوسفي قاموس التهم والشتائم والرمي بالفواقر!! ، ومع ذلك يدافع عن المبتدعة والمبطلين بالأيدي والحوافر!!! ، - فسبحان مقلب القلوب - ، تحت ستار :(ما بال فلان وعلان!!!) لرد حجج أهل الحق وبراهينهم ، ولم يثبت أي بيّنة يبيّن فيها ما رمى به من ليس له ذنب إلا إنكار المنكرات والأباطيل التي وقع فيها من يدافع عنهم بالصراخ والعويل ، وشد مئزره وشمر و(لبس جلد النمر)!! للمحاماة عن أخطائهم ووالله لا ينفعهم هذا العويل والصراخ - وإنما تنفعهم التوبة النصوح عن المخالفات والمعاصي– وإنما هذا الدفاع الأعمى العاري عن الحجج والبراهين عائد بالضرر على المحامي والمحامي عنه، شعر أو لم يشعر ، وهذه حقيقة يجهل أو يتجاهل عنها كثير من المتعصبين–هداهم الله –فمساهمة في نصرة الحق وأهله وكبت الباطل وحزبه ، أكتب هذه التعليقات اليسيرة على كلام هذا – اليوسفي – نصحاً لله ولرسوله ، وإسعافاً بالمناديل لهذا – المحتار!! المتحير!!! - الذي أكثر الصراخ والعويل!!! ، وإعانة له بالتوبة والرجوع عن المحاماة التي بسببها انحرف كثير ممن كان يشار إليهم بالبنان من أمثال المأربي الذي دافع عن المغراوي وحامى عن مخالفاته الظاهرة والتمس له الشبهات الواهية وأصل التأصيلات الباطلة فلم يغن ذلك شيئاً عن المحامي والمحامي عنه ، بل ألحق المأربي بمن كان يحامي عنه والله المستعان ، وهكذا سار هذا السير علي الحلبي فدافع بالباطل عن أبي الحسن المأربي ومحمد حسان وأبي إسحاق الحويني وقعّد القواعد الهدامة

الجائرة للمحاماة عنه وعن أخطاءه فألحق به ، بلا كرامة ، وأيضاً دافع محمد الريمي الملقب بالإمام وأصل الأصول الفاسدة في كتابه الإبانة محاماة عن العدني والعبدلي الذين ظهرت حزبيتهم وفاحت ، وهكذا شأن من دافع وحامى عن الأخطاء ، يقعد القواعد الفاسدة ولابد ، ثم تكون نهايته ما رأيت ، والله المستعان ، فأعيذك - أيها اليوسفي - أن يكون سلفك من ذكرت لك!! فإن (السعيد من اعتبر بغيره)!!! والله المستعان.

ولم أعلق على جميع كلامه إذ الوقت لا يسمح بذلك ، فدار الحديث بدماج كما هو معلوم زاخرة بالعلم والعبادة ولا يجد الشخص وقتاً لكتابة ورَدِّ مثل هؤلاء الضائعين إذ الوقت أثمن من ذلك ، ولكن لا بأس بـ(لطمة على الطريق)!!! لهذا المحتار! الذي (أكْثر النعيق)!!! فإن (ما لا يدرك كله لا يترك جله)!!! ، ولاسيما إذا تُرِك مثل هؤلاء يحسبون أنهم على شيء!! ولكن الحقيقة أن ما هم عليه كـ (سَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا)!!!. وكذلك ضربت صفحاً عن أخطائه (النحوية) و(الإملائية) – إلا القليل النادر - لما تقدم.

وقد جعلت كلامه في ست وقفات:

الوقفة الأولى: دفاع اليوسفي عن عبيد الجابري تحت ستار (ما تقولون في فلان!!) وقول(فأين أنتم من هؤلاء الأعلام).

الوقفة الثانية : بيان أن ما ألزم به (المحتار)!! أخانا علي مثنى ليس بلازم!!!.

الوقفة الثالثة: ما هو (السر)!! في عدم تبديع اليوسفي عبيد الجابري مع أنه رأى أخطاءه – التي نصح منها وتمادى فيها - ولم يوافقه عليها مع أنها تستدعي ذلك؟؟!!!.

الوقفة الرابعة: رمي اليوسفي إخواننا الأفاضل الكرام بالكذب – نسأل الله العافية.

الوقفة الخامسة: رمي اليوسفي بـ(العجلة)!! على أخينا الجليل علي مثنى حفظه الله.

الوقفة السادسة: تفخيم اليوسفي وأصحابه المتعصبين لبعض (الصوماليين)!! بوصفهم بـ(المشيخة)!!!...

*** ***

فأقول وبالله أستعين:

الوقفة الأولى: دفاع اليوسفي عن عبيد الجابري تحت ستار (ما تقولون في فلان!!) وقول(فأين أنتم من هؤلاء الأعلام):

قال:(أخي ابن علي عفا الله عنك لو قرأت مادار بيني وبين اليافعي لعرفت حق المعرفة ماكتبته ولكن عفا الله عنك، وإذا وافقتك في تخطيئة رجل ولم أوافقك في تبديعه فهل هذا أمر خطير فإن كانت خطيرة فلما لا تقولونها صريحة في المشايخ الكبار (كالربيع وابن هادي والسحيمي والبقية) بدل توجيه الكلام للصغار - أم وراء الأكمة ماوراءها - فإن عذر الكبار بعذر فالصغار من باب أولى وأحرى).

وقوله:(فأين أنتم من هؤلاء الأعلام) يوضحه قوله لأخينا أحمد الجابري: (فما تقولون في الربيع والفوزان ...)

الجواب:

في هذا الكلام عدة أشياء:

أولاً: العبث بالقواعد الشرعية والثوابت السلفية من أن: (من علم حجة على من لم يعلم)، وهي قاعدة ينطوي تحتها من القواعد، أن: (الجرح المفسر مقدم على التعديل)، وأن: (المثبت مقدمٌ على النافي)، وأن: (أهل البلد أدرى بما فيه، وأهل مكة أدرى بشعابها)، وأن: (بلدي الرجل مقدم على غيره)، ونحو ذلك من القواعد.

وثبوت هذه القاعدة، وما انطوى تحتها من المسلّمات عند أهل السنة، وقد كتب في شواهدها ودلائلها أخونا الفاضل عبدالله الأشموري في رسالته المسماة: "واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وإنا لصادقون)، فأوعى وكفى.

وأيضاً فيه ما يشير إلى البدعة العصرية وهي : اشتراط اجماع أهل العلم للحكم على الشخص بالبدعة.

ولسنا الآن في صدد بيان تلك القاعدة وإيراد الدلائل والشواهد وأقوال أهل العلم لها ، ولكن نشير إلى ما يعبث به – المحتار- إشارة لطيفة ، فلوقوف كلام أهل الحديث عليها راجع :"نكت

الزركشي "(362/3) ، و"الكفاية"(336/1)و"معرفة أنواع علم الحدبث"(ص221) و"اختصار علوم الحديث"(ص134-135)و"شرح النووي على مسلم" (124/1) و"سبل السلام"(117/1ط مكتبة الإيمان) و"تدريب الراوي"(ص364)و"فتح المغيث"(32/2) و"شرح التقريب"(ص187)و"المذكرة"(ص123)و"التنكيل"(1/ 74-75)

أما كلام أهل العلم المعاصرين:

فسُئل الإمام المجدّد مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى: بعض الناس يردُّ قول الجارح من علماء السنة في بعض المبتدعة بحجة أن هذا المجروح لم يتكلم فيه باقي علماء السنة، قائلا: أين فلان وفلان ؟! لماذا لا يتكلمون؟! لو كان حقا لتابعوه!! فهل يشترط في الكلام على الشخص وتجريحه أن يكون أكثر علماء السنة أوكلّهم قد جرحوه؟ لاسيما وأن هذا الجارح قد اطلع على بيّنة من كلام هذا المبتدع، من خلال محاضراته وتآليفه ؟

فأجاب: (نعم نعم، المسألة يا إخوان؛ **ما قرأ القوم المصطلح، أو أنهم قرؤوه ويلبسون !!** نقول لكم بأعظم من هذا: هب أن أحمد بن حنبل قال:ثقة، ويحيى بن معين قال: كذاب، فهل يضره قول يحيى وقد خالفه أحمد بن حنبل ؟ **نعم، قول يحي جرح مفسر، اطلع على ما لم يطلع عليه أحمد،** فماذا؟! فماذا؟ دع عنك لو جرحه يحيى بن معين وحده، فعلى هذا إذا قام عالم من علماء العصر وأبرز البراهين على ضلال محمد الغزالي، أو يوسف القرضاوي، أو منهج الإخوان المفلسين، **نقبل ويجب قبوله،**﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾ [الحجرات:6]نعم،إذا جاءنا العدل نقبل، كما هو مفهوم الآية، **إذا جاءنا العدل نقبل،فأين أنتم من الآية** التي تدل على أنه إذا جاءنا العدل بنبإ نقبله، وإذاجاءنا الفاسق بنبإ نتبيّن؟! فماذا يا إخوان!**فالمهمّ: القوم ملبسون مخالفون لعلماءنا المتقدمين ولعلماءنا المتأخرين،والحمد لله، وإني أحمد الله سبحانه وتعالى، الناس لا يثقون بك يأيها المهوّس ولا بكلامك**) من"شريط الأجوبة الندية على الأسئلة الهولندية" (بتاريخ23ربيع أول1420).

*__وسئل رحمه الله__ أيضا: إذا وثّق الراوي واحد وجرحه أربعة، أو جرحه واحد ووثّقه أربعة، فالقول قول من؟ بيِّنوا لي مثالا واحدا من كتب الحديث والرجال في الجرح المفسَّر،**لأنني قدَّمت تعديل الأكثرين ؟**

فأجاب رحمه الله تعالى: (أما تقديم تعديل الأكثرين فليس بصحيح، لأن الجارح اطلع على ما لم يطلع عليه المعدِّل، فمثلا: أنت تجد الرجل ملازما للصّفّ الأول وثقته، لكن صاحبك يعرف أنه ليس

بحافظ هو ضعيف الحفظ، أنت تعرف أن الرجل يلازم الصف الأول، لكن صاحبك يعرف أنه يعمل في البنوك الربوية، أو أنه يُصوِّر؛ عنده مصوّرة، أو يعمل في حلق اللحى فالجارح اطلع على ما لم يطلع عليه المعدِّل، **لو وثّقه عشرة وجرّحه واحد بجرح مفسّر، كان الجرح المفسَّر مقبولا والله المستعان**) من"إجابة السائل"(ص498-499).

وسُئل شيخنا المحدث العلامة يحيى بن علي الحجوري حفظه الله تعالى: إذا جرّح العالم شخصا هل يلزم أن يجتمع ويقرّ العلماء على تجريحه، أم يُكتفى بتجريح عالم واحد ؟

فأجاب: (بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، نحمده سبحانه وبه نستعين، أما بعد:

فإن الحق يجب أن يؤخذ، فإذا قال **من له خبرة بالجرح والتعديل في شخص ما قولا هو جرح فيه، فينظر إلى براهينه، فإن أتى بحجة وجب قبول الحجة، ولا عذر في ترك الحق لأحد،** قال الله عزوجل:﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ** ﴾، وقال:﴿**أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى** ﴾، وقال الله عزوجل:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ** -إلى قوله- **فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا** ﴾، لا يحملكم اتباع الهوى عن البعد عن العدل،﴿**وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا** ﴾، وهذا سياق تهديد في القرآن لمن يلوي أو يعرض عن الحق، فواجب أخذ الحق ممن أبرزه وبيّنه، واشتراط أنه لا يُؤخذ ذلك الحق حتى يجمع عليه كذا كذا من الناس، أو من أهل العلم: **من المحدثات**، وفي كتب الحديث وفي كتب الفقه وغير ذلك من كتب أهل العلم بيان منهج أهل السنة أنه يتحرّى الصّواب ويأخذ الحق، وأنه لا يشترط في الحق أن يكون إجماعا في كل مسألة، وهذا من المحدثات يعتبر...والشاهد كتب الجرح والتعديل ومن قال غير ذلك يبرز ما عنده من البراهين ..وضابط الجرح أنه يكون مفسرا مبيَّنا، وأن الجرح المفسر يُؤخذ ويُقدم على التعديل، فعلى هذا، **هذه محدثة عصريّة....هذه محدثة عصريّة باطلة باطلةفي زمننا**، على علمائنا رحمة الله عليهم؛ كان العالم يقول ما يراه، وإذا جرح واحدا قالوا: جرحه فلان، هذا الرجل تكلم فيه فلان ويتكلم فيه، وقال في كلامه كذا وكذا؛ يقبل كلامه، فهذا هو الصواب في هذه المسألة، والحمد لله).

وما أحسن ما قاله من يستدل به اليوسفي – أصلحه الله - الآن ويقلده بدون حجة ولا علم ولا برهان :

* **قال المحدث العلامة المجاهد ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله:** (.. عندكم علم من الجرح والتعديل، الكلام الذي قلناه: ناس جرحوا، ناس ما جرحوا، ناس يزكون ويدافعون هذا المجروح، نحن نطلب من الجارحين التفسير، **إذا بينوا أسباب الجرح الصحيحة فيجب اتباعهم، لأن هذا اتباع**

للحق، وردُّ ما عندهم من الحق رفضٌ للحق... فيجب على من يخالفهم أن ينصاع ويرجع إلى الحق والصواب، وأن يأخذ بالحجة - بارك الله فيكم- فكثير من الناس يكذّبون بالحق، ويرفضون الحق، وهذا أمر عظيم جدًّا..) ا.هـ المراد، من «الحث على المودة والائتلاف» ص(60-61).

وقال حفظه الله: (..إذا جرح عالم معتبر يعلم أسباب الجرح والتعديل والخلاف في هذه الأمور، ولم يعارضه أحد في هذا الجرح؛ فإنه يُقبل- بارك الله فيكم-، أما إذا عارضه عالم معتبر مثله بتزكية ، فحينئذ يُطلب من المجرّح أن يقوم بالأدلة وأن يقدم الأدلة على ثبوت جرحه وأسبابه، فإذا قدم الأدلةفإذا عارضه مائة عالم من كبار العلماء وأبرزهم؛ لا قيمة لمعارضتهم، لأنه يعارضون الحجة والبرهان، وهم يعارضون بغير حجة ولا برهان، والله يقول:﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة:111]، فالبرهان يُسكت الألوف من الذين خلت أيديهم من الحجج ولو كانوا علماء، فهذه قواعد يجب أن تُعرف، وعليكم بمراجعة كتب علوم الحديث، ولا سيما الموسَّعة منها مثل: تدريب الراوي، ومثل فتح المغيث للسخاوي شرح ألفية العراقي، وهذه أمور بدهية عند أهل العلم، المنازعة فيها والكلام فيها بالباطل لا يجوز، لأننا نُفْسد العلوم الإسلامية، ونخرّب القواعد و..و..إلى آخره بمثل هذه الأساليب، فلا يجوز لمسلم أن يطرح للناس إلا الحق إلا الحق، ويبتعد عن التلبيس والحِيَل- بارك الله فيكم-) من شريط "أسئلة شباب عدن عن فتنة أبي الحسن" (السؤال الثاني).

* وسئل حفظه الله أيضا: هل يشترط في جرح أهل البدع إجماع أهل العصر، أم يكفي عالم واحد؟

فأجاب:(هذه من القواعد المميّعة الخبيثة-بارك الله فيكم-، أيّ عصر اشترط هذا الإجماع؟! وما الدليل على هذا الشرط؟!! كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن كان هنا شرط، فإذا جرح أحمد بن حنبل ولا يحيى بن معين جرح مبتدعا، أقول لا بد أن يجمع أئمة السنة في العالم كلهم على أنه مبتدع؟!! فإذا قال أحمد: هذا مبتدع؛ انتهى كل شيء، ولهذا كان إذا قال أحمد: فلان مبتدع؛ سلَّم الناس له كلُّهم، ما ركبوا آراءهم، إذا قال ابن معين: هذا مبتدع، ما أحد ينازعه. يشترط الإجماع!!! هذا مستحيل في كل الأحكام الشرعية..مستحيل!! ، طيب، وإذا جاء شاهدان على فلان أنه قتل...عند القاضي الشرعي..يجب على الحاكم أنه يحكم بشرع الله، إما الدّية وإما القصاص. هل يشترط الإجماع في مثل هذه القضية وهي أخطر من تبديع المبتدع، هؤلاء مميعون، هؤلاء المميعون وأهل الباطل ودعاة الشر وأهل الصيد في الماء العكر كما يقال ، فلا تسمعوا لهذه التّرّهات، فإذا جرّح عالم بصير شخصا-بارك الله فيكم- يجب قبول هذا الجرح، فإذا عارضه عالم عدل متقن، حينئذ يُدرس- يعني- ما قاله الطرفان ويُنظر هذا الجرح وهذا التعديل، فإن كان الجرح مفسّرا مبيّنا قُدِّم على التعديل ولو كثُر عدد المعدِّلين، إذا جرّح عالمٌ بجرح مفسّر وعدّله عشرون ، خمسون عالما ما عندهم أدلة، ما عندهم إلا حُسن الظّنّ والأخذ بالظاهر، وعنده الأدلة على جرح هذا الرجل، فإنه يُقدم الجرح، لأن الجارح معه حجة ، والحجة هي المقدَّمة، و أحيانا تقدم الحجة ولو

خالفها أهل الأرض ، ملئ الأرض خالفه و الحجة معه فالحق معه ، و الجماعة من كان على الحق و لو كان وحده ، لو كان إنسان على السنة و خالفه أهل مدينتين ، ثلاث مبتدعة الحق معه و بقدم ما عنده من الحجة و الحق على ما عند الآخرين من الأباطيل ، فيجب أن نحترم الحق و أن نحترم الحجة و البرهان ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ، ﴿**وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾ ، فالكثرة لا قيمة لها إذا كانت خليت من الحجة ، فلو اجتمع أهل الأرض إلا عدد قليل على باطل و ليس لهم حجة فلا قيمة لهم و لا قيمة لموافقتهم **ولو كان الذي يقابلهم شخص واحد أو عدد قليل،** فالله الله في معرفة الحق و التمسك به، وقبول الحق إذا كان يرافقه الحجة وفق الله الجميع)"من شريط سمعي في الكلام على فتنة فالح الحربي".

وسئل الجابري عبيد – هداه الله -:

هل يشترط في الرّدّ على المخالف والتحذير منه أن يجتمع على التحذير منه والكلام فيه أهلُ العلم ؟! أم يكفي عالم واحد فقط ؟

فأجاب:(هذه قاعدة الجرح والتعديل وملخصها : أن من علم حجة على من لا يعلم، فإذا حذّر عالممن رجل وأقام عليه الدليل بأنه من أهل الأهواءأو من الجهال الذين لا يستحقون الصدارة في العلم والتعليم وكان هذا العالم معروفا بين الناس بالسنة والاستقامة عليها وتقوى الله سبحانه وتعالىفإنا نقبل كلامه ونَحذر من حذّرنا منه <u>وإن خالفه المئات</u>، ما دام أنه أقام الدليل وأقام البينة على ما قاله في ذلكم المحذَّر منه فهذا وسعنا، بل هو فرضنا والواجب علينا وإلا ضاعت السنة...)"الحد الفاصل بين معاملة أهل السنة وأهل الباطل"(ص15).

فسكوت العلماء ليس هو المعيار وإنما المعيار الحجج والبراهين ، والقول لا يصح لفضل قائله وإنما يصح بدلالة الدليل عليه.

قال العلامة المجاهد ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله: (ويجب أن يعلم علماؤنا الأفاضل، أن لأهل الأهواء والتّحزّب أساليب رهيبة لاحتواء الشباب والتسلّط والسيطرة على عقولهم، ولإحباط جهود المناضلين في الساحة عن المنهج السلفي وأهله .

من تلكم الأساليب الماكرة : استغلال سكوت بعض العلماء عن فلان وفلان، وإن كان من أضل الناس، فلو قدم الناقدون أقوى الحجج على بدعه وضلاله <u>فيكفي عند المغالطين لهدم جهود المناضلين الناصحين التساؤل أمام الجهلة: فما بال فلان وفلان من العلماء سكتوا عن ضلاله ؟! وهكذا يلبسون على الدّهماء ؛ بل وكثير من المثقفين.</u>

وغالب الناس لا يعرفون قواعد الشريعة ولا أصولها التي منها: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات، فإذا قام به البعض سقط عن الباقين) «الحد الفاصل» ص(170).
[زجر الرعاع للشيخ يوسف الجزائري حفظه الله].
فأين اليوسفي – أصلحه الله - من هذه الثوابت السلفية يا تُرى!!! ، أهو جاهل عنها أم أن التعصب البغيض والمحاماة عن المبطلين أعمته ، وأحلاهما مر!! والله المستعان.

ثانيا: وفيه إبطال لهذه القاعدة الذهبية وهذا من بضاعة الحزبيين:

قال العالم الجليل والشيخ النبيل سعيد بن دعاس رحمه الله : ولأصالة هذا الأصل وأهميته العظيمة في جوانب كثيرة من الشرع ذات أهميةٍ، كجانب محاجة أهل الأهواء وإدانتهم بالانحرافات والأباطيل، كم سعى أهل الأهواء وجدُّوا في إيراد الشبهات والمعارضات والتلبيسات لإهداره، وإلغاء العمل به، كي يتسنى لهم بثُّ انحرافاتهم، ويخلو لهم الجو لإضلال الناس وإفسادهم، وصدهم عن الحق، ولا زال رجال الحق يذبون عن حياضه، ويفندون ما يورده أهل الباطل من الشبهات، ويكشفون عن زيفها، كما وعد النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في قوله: (لا تزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين). رواه مسلم عن عدة من الصحابة.

فتارةً يقولون: (هذه غيبةٌ)، وتارةً: (هذا من تتبع الزلات والعورات)، وتارة: (هذا من الطعن في الأعراض)، وتارةً: (هذا من القيل والقال)، وتارةً: (نصحح ولا نهدم الأشخاص)، وتارة: (ننصح ولا نفضح)، وتارة: (لا يلزم الولاء والبراء في الاختلاف في الأشخاص)، وتارة: (ليس في الكلام في الأشخاص إلزام)، وتارةً: (لا نقبل الجرح حتى نقف عليه بأنفسنا)، وهذا هو التثبت المبتدع. وغير ذلك من التأصيلات الظالمة، الضال أهلها، التي قُصدَ بها المحاماة عن الباطل وأهله، وإهدار الحق، وتقديم قول من علم على من لم يعلم، ومن أثبت على من نفى.اهـ [بيان ثبوت قاعدة "من علم حجة على من لم يعلم وبيان تمويه الشيخ الوصابي!"].

ولهذا نادى به أرباب القواعد الخلفية و"التثبت المبتدع" قديماً وحديثاً ، من أمثال المأربي والحلبي والعبدلي والريمي.

ثالثاً: مؤدى قول اليوسفي – أصلحه الله - إلى ما قعده الريمي في إبانته حيث قال:(وأن يصير الجرح غير معارض من قبل أهل العلم)!!! ، وهذه قاعدة باطلة مؤداها أن لا يقطع جرح مجروح ما

دام معارضاً من قبل بعض أهل العلم وما دام يحسن به الظن بعض أهل العلم ولم يتبين له وجه الصواب فيها وفي ذلك هدم لجهود الأئمة ما لا يخفى ، ولو طردنا هذه القاعدة الخلفية "لما قطعنا بسوء حال إبراهيم بن أبي يحيى ، حيث جرحه أكثر المحدثين ، وعارضه الشافعي فوثقه.

ولم نقطع بسوء حال الحسن بن عمارة ، حيث جرحه شعبة وعارضه جرير بن حازم ، وحماد بن زيد ، حتى قال شعبة كما جاء في "المحدث الفاصل"(229/1): ألا تعجبون من هذا المجنون جرير بن حازم ، وحماد بن زيد ، أتياني يسألاني أن أسكت عن الحسن بن عمارة ، والله لا أسكت عنه... ولا زال عدد من أهل الأهواء والانحراف المقطوع بضلالهم وانحرافهم كأبي الحسن المأربي ، وفالح الحربي والمغراوي وعدنان عرعور ومحمد رشيد رضا ، لا زال لبعض أهل العلم في أمرهم معارضة وحسن ظن"[1] ، وأيضاً لما قطعنا بحزبية الحلبي إذ ما زال يحسن به الظن بعض العلماء ، بل لما قطعنا بحزبية المأربي!! إذ يحسن الظن به إلى الآن العلامة الوالد عبد المحسن العباد! ، بل لما قطعنا ببدعية سيد قطب إذ أحسن به الظن الشيخ بكر بن أبو زيد!! وابن جبرين!!! ، فهل يلتزم اليوسفي هذه اللوازم الفاسدة ، الظاهرة البطلان ويجري قاعدته (ما بال فلان وعلان) وقوله (فأين أنتم من هؤلاء الأعلام) على جميع من تقدم أم يقول بأن من أدلى الحجج والبراهين مقدم على من أحسن الظن بهؤلاء المبتدعة؟؟؟!! ، وليت شعري!! ماذا سيكون جواب المحتار - المسكين!! – إذا قال له من يدافع عن سيد قطب (ماذا تقول في الشيخ بكر وابن جبرين)!!! ، أو قال له من يدافع عن المأربي:(ماذا تقول في الشيخ العلامة العباد)!!! (نبئوني بعلم إن كنتم صادقين)!!!.

وهذا لازم لا محيد عنه وإلا فليبين اليوسفي ما سيكون جوابه عما تقدم!!! (وكفى برغائها منادياً)!!!.

فآل كلام اليوسفي –هداه الله- إلى أن لا يحكم بالبدعة من توقف فيه أو أحسن به الظن عالم من علماء الدعوة السلفية مع تماديه - بعد النصيحة!! - في أخطاء منهجية تستدعي تبديعه!!! ولو كان مع الذي بدعه آلاف الدليل!!! ، ويكفي في هذا وحده سقوطاً لدعواه والله المستعان.

---

[1] ["تنزيه السلفية"]

رابعاً: قال الشيخ سعيد رحمه الله: نافي الحكم [قلت:كاليوسفي] يلزمه إقامة الحجة ، وإبراز البرهان على صدق نفيه– إن كان قاطعاً بالنفي ، مدع العلم بانتفاء ما نفاه - فلا يكفيه مجرد الدعوى لأن نفيه متضمن لدعوى العلم بالانتفاء كما قرره المحققون من أهل الأصول.[2]

فإن لم يكن الشيخ [هو الريمي وعلى أثره يقتفي اليوسفي!!] – وفقه الله – قاطعاً بانتفاء ما ينفيه ، فليرح نفسه من مثل هذا العناء وركوب هذه المصاعب ، فإن (من علم حجة على من لم يعلم) ، و(المثبت مقدم على النافي) لما عنده من زيادة علم ، والحق يدرك بالعلم لا بالجهل ، ولم تسمع – قط – أذن سلفية تنتسب على العلم والفقه ، أن من جهل مقدم على من علم ، ومن لم يعلم حجة على من علم ، والنافي مقدم على المثبت ، إلا أن يقيم النافي برهان صدق وصحة نفيه فيصير مثبتاً ترجح دليله على دليل معارضه ، فيقدم حينئذ {قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا}.[3]

خامساً: في كلام اليوسفي تقليد واضح حيث يقابل الحجج والبراهين القاطعة التي أدلى بها شيخنا العلامة يحيى الحجوري وأثبتها هو وطلابه على حزبية العدني والعبدلي والجابري بـ"ماذا تقولون عن فلان" وهذا شأن المقلدين المتمذهبة حيث يردون الحق الذي ثبت بأدلته وبراهينه بقول شيخ مذهبه وهذا واضح لا يحتاج إلى كبير إيضاح ، فإن التقليد: قبول من ليس بحجة بلا حجة ، وفي ذلك يقول العمريطي:

تقليدنا قبول قول القائل ::: من غير ذكر حجة للسائل

فقول اليوسفي (ماذا تقولون عن فلان) وقوله (فأين أنتم من هؤلاء الأعلام) تقليد ظاهر وتبعية عمياء ، وإلا فليخبرنا – المحتار – بالأدلة والحجج التي يبرئ الحزبية والانحراف عن العدني والعبدلي والجابري ، وليبين حجج هؤلاء العلماء الذين يتمسح بهم لرد الحق ، وإلا كان مقلداً أعمى والله المستعان.

والتقليد بدعة حدثت بعد القرون المفضلة كما أبانه الصنعاني في "إرشاد النقاد".

وكان الإمام الوادعي رحمه الله يقول: المقلد في دينه ليس بسلفي.

---

2) انظر "شرح مختصر الروضة" للطوفي (163/3). [حاشية الأصل].

3) ["تنزيه السلفية"].

فحذار أيها اليوسفي من هذه المزالق فإني – والله - لك مشفق.

*** ***

الوقفة الثانية: بيان أن ما ألزم به (المحتار)!! أخانا علي مثنى ليس بلازم!!!:

قال اليوسفي – أصلحه الله -:(فإن كانت خطيرة فلما لا تقولونها صريحة في المشايخ الكبار (كالربيع وابن هادي والسحيمي والبقية) بدل توجيه الكلام للصغار - أم وراء الأكمة ماوراءها - فإن عذر الكبار بعذر فالصغار من باب أولى وأحرى)

وقال: (أم تلتزم بلازم قولك أنهم واقعون بأمر خطير فإن إلتزمت هذا اللازم فموقفك خطير!! وإن لم تلتزم فما عذرت هؤلاء فتلمس العذر لغيرهم صغيرا كان أو كبيرا).

وقال:(فأين أنتم من هؤلاء الأعلام أم الصغار لهم معاملة تختلف عن الكبار !!)

وقال:(أما عن كلامك حول ربيع السنة وبقية العلماء فحيدة أخرى وكلام بلا معنى ، إما أن تلتزم الكلام السابق أو اعتذر للغير كما عذرت الكبار)

وإيضاحه أن أخانا أبا إبراهيم لا يلزمه بما ألزمه (المحتار!!) إذ أن من ذكره اليوسفي – مثل العلامة الوالد ربيع – من أهل الاجتهاد الذين إن أصابوا لهم أجران وإن أخطئوا لهم أجر ، أما من يقلدهم – كالمحتار!!- وقد سبق بيان تقليده- ويتبعهم بدون برهان فهذا مأزور غير مأجور!! وعلى خطر عظيم فضلاً أن يكون مثله دائراً بين الأجر والأجرين!!.

*__قال شيخ الإسلام رحمه الله__في (اقتضاء الصراط المستقيم):(..نعم، قد يكون متأولا في هذا الشرع فيغفر له لأجلتأويله،**إذا كان مجتهدا الاجتهاد الذي يُعفى معه عن المخطئ...** ثم قد يكون كل منهما [أي التابع والمتبوع] معفوا عنه لاجتهاده، ومثابا أيضا على الاجتهاد، **فيتخلف عنه الذم لفوات شرطه، أو لوجود مانعه وإن كان المقتضي له قائمًا، ويلحق الذمُّ:**

1- **من تبيّن له الحق فيتركه.**

2- **أو من قصر في طلبه حتى لم يتبين له.**

3- أو أعرض عن طلب معرفته لهوى أو لكسل أو نحو ذلك).

* **قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله** معلقًا على كلام شيخ الإسلام: (...وهذه المسألة يغفل عنها بعض طلبة العلم، يقول: هذا مجتهد، ومن اجتهد فأخطأ له أجر!! نقول: نعم، فهذا بالنسبة له، أما بالنسبة لك فقد تبين لك أن اجتهاده خطأ فوجب مخالفته، **ولكن انتبهوا إلى قيوده، يقول: إذا كان يجتهد الاجتهاد الذي يعفى معه عن المخطئ، وذلك أن يبذل جهده وغاية طاقته للوصول إلى الصواب، أما مجرد أن ينظر في الأدلة بدون تحرٍّ وبدون جمع لأطراف العلم فهذا لم يجتهد الاجتهاد الواجب**).

قال العلامة المعلمي رحمه الله تعالى:(واعلم أن الله تعالى قد يوقع بعض المخلصين في شيء من الخطأ ابتلاء لغيره، أيتبعون الحق ويدعون قوله، أم يغترون بفضله وجلالته؟ وهو معذور، بل مأجور لاجتهاده وقصده الخير وعدم تقصيره، لكن من اتبعه مغترا بعظمته بدون التفات إلى الحجج الحقيقية من كتاب الله وسنة رسوله فلا يكون معذورا، بلهو على خطر عظيم.

* **وسُئل العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله**-كما في شريط "نصيحة إلى مسلمي بريطانيا" - : (بعض المخالفين هنا يحاجونا في بعض مؤلفات بعض العلماء كالشيخ بكر أبو زيد حفظه الله والشيخ عبد الله بن جبرين،...فهل وصلكم تراجع منهم أو شيء من هذا حتى نقول لإخواننا هنا ؟

فأجاب : هذا من أخطاء بعض من انتقدتم، هذا من أخطائهم الواضحة المكشوفة،**ولا يتعلق بهذه الأخطاء وهذه الأباطيل إلا أصحاب الهوى، فمن كان صادقا في دينه ومن أهل السنة حقًّا فعليه أن يدرس هذه القضايا، ولا يجوز له أن يرجّح كلام شخص على كلام شخص إلا بعد أن يفهم حقّ الفهم كلام الطرفين ويميّز بين المُحِقِّ والمبطِل، وبعد ذلك يتكلم بما يدِين الله تبارك وتعالى به أنه الحق، أما أن يتكلم بهواه فنعوذ بالله، فهذا من أساليب أهل الضلال وأهل الأهواء عياذا بالله**، لا شك أن الرجلين أخطئا وأخطئا وبالغا في الخطإ ونصرة الباطل، ونسأل الله لهما التوبة، والقاعدة عند أهل السنة أنه، يؤخذ من قول كل أحد ويترك، فما وافق من قوله الحقَّ أُخذ به، وما خالفه رُدَّ ولاسيما إذا رافقه الهوى والعياذ بالله، فعلِّموهم هذه القواعد) .

* وقال العلامة عبد الرحمن بن حسن رحمه الله في"فتح المجيد"(649/2) بعد أن ذكر كلام الإمام أحمد: (عجبت لقوم عرفوا الإسناد..): (في كلام أحمد رحمه الله إشارة إلى أن التقليد**قبل بلوغ الحجة**

لا يُذم، وإنما يُنْكَر على من بلغته الحجة وخالفها لقول إمام من الأئمة؛ وذلك إنما نشأ عن الإعراض عن تدبر كتاب الله وسنة رسوله..).

الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى جوابا على اعتراض متعصب، على أهل الاتباع بها :

(..فإن قال: وإن أخطأ[أي المتبوع] فهو مأجور، قيل : **أجل هو مأجور لاجتهاده وأنت غير مأجور لأنك لم تأت بموجب الأجر، بل قد فرّطت في الاتباع الواجب فأنت إذن مأزور**، فإن قال: كيف يأجره الله على ما أفتى به ويمدحه ويذم المستفتي على قبوله منه؟ وهل يعقل هذا؟ قيل له: المستفتي إن هو قصّر وفرط في معرفته الحق مع قدرته عليه لحقه الذم والوعيد، وإن بذل جهده ولم يقصِّر فيما أُمر به واتقى الله ما استطاع فهو مأجور أيضا، وأما المتعصب الذي جعل قول متبوعه عيارا على الكتاب والسنة وأقوال الصحابة يزنها به، فما وافق قول متبوعه منها قبله وما خالفه ردّه، فهذا إلى الذم والعقاب أقرب منه إلى الأجر والثواب، وإن قيل وهو الواقع: اتبعته وقلدته ولا أدري أعلى صواب هو أم لا فالعهدة على القائل وأنا حاك لأقواله، قيل له: فهل تتخلص بهذا من الله عند السؤال لك عما حكمت به بين عباد الله وأفتيتهم به، فوالله إن للحكام والمفتين لموقفا للسؤال لا يتخلص فيه إلا من عرف الحق وحكم به وأفتى به، وأما من عداهما فسيعلم عند انكشاف الحال أنه لم يكن على شيء)"إعلام الموقعين"(527/3-528).

- **وقال الإمام ابن القيم رحمه الله أيضا:(..فَإِنْ قِيلَ : فَأَنْتُمْ تُقِرُّونَ أَنَّ الْأَئِمَّةَ الْمُقَلِّدِينَ فِي الدِّينِ عَلَى هُدًى ، فَمُقَلِّدُوهُمْ عَلَى هُدًى قَطْعًا ؛ لِأَنَّهُمْ سَالِكُونَ خَلْفَهُمْ ؟!**قِيلَ : سُلُوكُهُمْ خَلْفَهُمْ مُبْطِلٌ لِتَقْلِيدِهِمْ لَهُمْ قَطْعًا؛ فَإِنَّ طَرِيقَتَهُمْ كَانَتْ اتِّبَاعَ الْحُجَّةِ وَالنَّهْيِ عَنْ تَقْلِيدِهِمْ ...، **فَمَنْ تَرَكَ الْحُجَّةَ وَارْتَكَبَ مَا نَهَوْا عَنْهُ وَنَهَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ عَنْهُ قَبْلَهُمْ فَلَيْسَ عَلَى طَرِيقَتِهِمْ وَهُوَ مِنْ الْمُخَالِفِينَ لَهُمْ، وَإِنَّمَا يَكُونُ عَلَى طَرِيقَتِهِمْ مَنْ اتَّبَعَ الْحُجَّةَ ، وَانْقَادَ لِلدَّلِيلِ**، وَلَمْ يَتَّخِذْ رَجُلًا بِعَيْنِهِ سِوَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْعَلُهُ مُخْتَارًا عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ يَعْرِضُهُمَا عَلَى قَوْلِهِ، وَبِهَذَا يَظْهَرُ بُطْلَانُ فَهْمِ مَنْ جَعَلَ التَّقْلِيدَ اتِّبَاعًا، وَإِيهَامَهُ وَتَلْبِيسَهُ ، بَلْ هُوَ مُخَالِفٌ لِلِاتِّبَاعِ، وَقَدْ فَرَّقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأَهْلُ الْعِلْمِ بَيْنَهُمَا كَمَا فَرَّقَتْ الْحَقَائِقُ بَيْنَهُمَا ، فَإِنَّ الِاتِّبَاعَ سُلُوكُ طَرِيقِ الْمُتَّبِعِ وَالْإِتْيَانِ بِمِثْلِ مَا أَتَى بِهِ)"إعلام الموقعين عن رب العالمين".

2- **قال الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى** في "القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد"(ص89): (فإن العالِم الذي قلده غيره إذا كان أجهد نفسه في طلب الدليل ولم يجده، ثم أجهد رأيه فهو معذور بل

مأجور للحديث المتفق عليه: « **إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإن اجتهد فأخطأ فله أجر** »، فإذا وقف بين يدي الله وتبين خطؤه كان بيده هذه الحجة الصحيحة، بخلاف المقلِّد فإنه لا يجد حجة يدلي بها عند السؤال في موقف الحساب؛ لأنه قلّد في دين الله من هو مخطىء،**وعدم مؤاخذة المجتهد على خطئه لا يستلزم عدم مؤاخذة من قلّده في ذلك الخطأ، لا عقلا، ولا شرعا، ولاعادة**).

3- **وقال الإمام الشنقيطي رحمه الله تعالى** في" أضواء البيان"(537/7،533-538): (اعلم أن المقلدين اغترُّوا بقضيتين ظنوهما صادقتين وهما بعيدتان من الصدق...وأما القضية الثانية : **فهي ظن المقلدين أن لهم مثل ما للإمام من العذر في الخطأ**.وإيضاحه : أنهم يظنون أن الإمام لو أخطأ في بعض الأحكام وقلدوه في ذلك الخطأ يكون لهم من العذر في الخطأ والأجر مثل ما لذلك الإمام الذي قلدوه، لأنهم متبعون له فيجري عليهم ما جرى عليه .

وهذا ظن كاذب باطل بلا شك، لأن الإمام الذي قلدوه بذل جهده في تعلم كتاب الله وسنة رسوله وأقوال أصحابه وفتاويهم، فقد شمّر وما قصّر فيما يلزم من تعلم الوحي والعمل به وطاعة الله على ضوء الوحي المنزل .

ومن كان هذا شأنه فهو جدير بالعذر في خطئه والأجر في اجتهاده، وأما مقلدوه فقد تركوا النظر في كتاب الله وسنة رسوله وأعرضوا عن تعلمها إعراضاً كلياً مع يسره وسهولته ونزلوا أقوال الرجال الذين يخطئون ويصيبون منزلة الوحي المنزل من الله، فأين هؤلاء من الأئمة الذي قلدوهم؟

وهذا الفرق العظيم بينهم ، وبينهم ، يدل دلالة واضحة ، على أنهم ليسوا مأجورين في الخطأ في تقليد أعمى إذ لا اقتداء ولا أسوة في غير الحق،وليسوا معذورين لأنهم تركوا ما يلزمهم تعلمه من أمر الله ونهيه على ضوء وحيه المنزل... والحاصل أن المعرض عن كتاب الله ، وسنة رسوله المفرط في تعلم دينه ، مما أنزل الله ، وما سنه رسوله ، المقدم كلام الناس على كتاب الله ، وسنة رسوله ، لا يكون له البتة ما للإمام الذي لم يعرض عن كتاب الله وسنة رسوله ، ولم يقدم عليهما شيئاً ولم يفرط في تعلم الأمر والنهي من الكتاب والسنة . **فأين هذا من هذا؟!**

سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مُشرق ومُغرب). [زجر الرعاع].

وبهذه الحجج القوية النيرة من علمائنا الأعلام رحمهم الله يتبين لك بطلان قول(المختار!!) (فإن عذر الكبار بعذر فالصغار من باب أولى وأحرى)!!!

وقارن كلام العلامة المعلمي رحمه الله :(**لكن من اتبعه (مغتراً بعظمته)!!! بدون التفات إلى الحجج الحقيقية من كتاب الله وسنة رسوله فلا يكون معذورا، بل هو على (خطر عظيم)!!!.)**

بقول اليوسفي – أصلحه الله -:(فماذا تقولون عن هؤلاء (الأعلام)!!!) تجد صحة ما قاله أخونا أبو إبراهيم في هذا اليوسفي: (هذه كلها أمور خطيرة)!!

وما أحسن كلام العلامة عبدالرحمن بن حسن:(**قبل بلوغ الحجة لا يُذم، وإنما يُنْكَر على من بلغته الحجة وخالفها لقول إمام من الأئمة؛**) فيُنكر على اليوسفي موقفه هذا لأنه قد بلغته الحجة ووقف على أخطاء الجابري بدليل تخطئته له – إذ من لم يقف على الأخطاء ليس له سبيل إلى الحكم بالتخطئة!!! كما هو معلوم لكل ذي عقل - ، ومع ذلك – للأسف الشديد - لا يرفع لهذه الحجج رأساً ويتشبث بما هو أهوى من بيت العنكبوت ألا وهو التقليد والتبعية العمياء ، قال ابن حزم رحمه الله: المقلد كالغريق يتشبث ولو بطحلب!!.اهـ

******

الوقفة الثالثة: ما هو (السر)!! في عدم تبديع اليوسفي عبيد الجابري مع أنه رأى أخطاءه – التي نصح منها وتمادى فيها - ولم يوافقه عليها مع أنها تستدعي ذلك؟؟!!!

قال اليوسفي – أصلحه الله -: (وإذا وافقتك في تخطيئة رجل ولم أوافقك في تبديعه)

وقال:(قلت فيما أسلفت أني لا أوافقه ،فمناط الخلاف الآن هل هو مبتدع أم لا)

كما هو معلوم أن الأخطاء قسمان:

أحدهما: ما هو من مسائل الاجتهاد ، بحيث يكون الدليل خفياً فهذا يعذر صاحبه ولا يلام على اجتهاده كما هو معلوم.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في "إعلام الموقعين عن رب العالمين" (3/ 224):

وَالصَّوَابُ مَا عَلَيْهِ الْأَئِمَّةُ أَنَّ مَسَائِلَ الِاجْتِهَادِ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا دَلِيلٌ يَجِبُ الْعَمَلُ بِهِ وُجُوبًا ظَاهِرًا مِثْلَ حَدِيثٍ صَحِيحٍ لَا مُعَارِضَ لَهُ مِنْ جِنْسِهِ فَيُسَوَّغُ فِيهَا - إذَا عُدِمَ فِيهَا الدَّلِيلُ الظَّاهِرُ الَّذِي يَجِبُ الْعَمَلُ بِهِ - الِاجْتِهَادُ لِتَعَارُضِ الْأَدِلَّةِ أَوْ لِخَفَاءِ الْأَدِلَّةِ فِيهَا.اهـ

والثاني: ما هو من مسائل العقيدة والمنهج فهذا لا يعذر فيه المخالف إذا بلغته الحجة.

قال الإمام السمعاني رحمه الله مقرراً فيما سبق بيانه في"قواطع الأدلة"(2/ 308-309):

إن الاختلاف بين الأمة على ضربين اختلاف يوجب البراءة ويوقع الفرقة ويرفع الألفة واختلاف لا يوجب البراءة ولا يرفع الألفة فالأول كالاختلاف في التوحيد.

قال: من خالف أصله كان كافرا وعلى المسلمين مفارقته والتبرؤ منه... إلى أن قال: وكذلك كل ما كان من أصول الدين فالأدلة عليها ظاهرة باهرة والمخالف فيه معاند مكابر والقول بتضليله واجب والبراءة منه شرع....إلى أن قال: والضرب الآخر من الاختلاف لا يزيل الألفة ولا يوجب الوحشة ولا يوجب البراءة ولا يقطع موافقة الإسلام وهو الاختلاف الواقع في النوازل التي عدمت فيها النصوص في الفروع وغمضت فيها الأدلة فيرجع في معرفة أحكامها إلى الاجتهاد. اهـ

إذا تقرر هذا ، فالاختلاف في عبيد الجابري من الضرب الذي يوجب البراءة ويوقع الفرقة ويرفع الألفة إذ هو ليس من مسائل الاجتهاد حتى لا يوقع الفرقة والاختلاف فيه!!! ، فالواجب على من وقف على تلك الأخطاء أن يقف الموقف المشروع من المخالف وتحري الحق ونصرة المحق ورد الباطل والتحذير من المبطل وولاء الحق وأهله والبراءة من الباطل وحزبه ومطالبة المخالف بالفيئة العاجل وإلا بادر مريد الحق وصاحب الإنصاف لمباينته والتحذير منه وهجره وترتيب سائر أحكام الشريعة المحمدية في حقه.

"ولذا قال العلامة التفهني في تقريظ كتاب "الردِّ الوافر" (ص/256) فيمن ثبت عنه كلام مخالف لحكم الشريعة، ولم يرجع عنه بعد البيان والنصح، قال: فإن تاب وإلا رتَّبنا ما تقتضيه الشريعة المحمدية".اهـ ["عبث فركوس"].

ولا شك ولا ريب أن أخطاء الجابري التي هو مصر عليها والتي منها – طعنه في الصحابي الجليل كعب بن مالك!! ، وطعنه في الإمام شعبة بن الحجاج!! ،ودفاعه الأعمى للعدني!!وثناؤه للبكري ، وطعنه وتحذيره من دار الحديث بدماج!! وشيخها الناصح الأمين!!! بدون حجة ولا برهان ، وقوله بجواز فك السحر عن المسحور عند ساحره وجواز دفع المال للساحر!! ،وقوله بجواز الهجرة إلى (برمنجهام – بريطانيا) وأنّها دار هجرة!! ، وفتواه بالانتخابات! والاختلاط!وغيرها- والتي وقف عليها أو بعضها! اليوسفي بدليل تخطئته له - مما يوجب الفرقة ويرفع الألفة لذا وجب اتخاذ الموقف الشرعي منه وهذا ما لم يفعله اليوسفي – مع تخطئته له!!!-والذي أداه لذلك أحد هذه الأمور إن لم يكن كلها!!!:

أولاً: إما أن اليوسفي يمشي على القواعد الخلفية :**(من ترك الأخطاء دون ذويها!!!)** والتي وضعت للمحاماة عن أهل البدع والأهواء وإبعادهم عن تبعات مخالفاتهم مثل (نصحح ولا نهدم)!!و(نصحح

ولا نجرح) وكما قال الكاتب الإخواني عباس السيسي (... وهذه الجلسات وما يدور فيها بعيدة كل البعد عن الطعن والتجريح ولكنها فقط للتصحيح والتوضيح)!!
وقول المأربي (الأخطاء تصحح وليس هناك أحد فوق النصيحة، لكن ما تصحيح الأخطاء بهدم الأشخاص)!!! وقول العبدلي: (وإذا كان منهجه السنة ولكن أخطأ في مسألة فيها بقول أهل البدع، فيناصح ولا يهجر فإن لم يعد فلا يهجر أيضًا)
وقول الريمي (..**أين النصح لمن ترى منه خطأ أليس ديننا ودعوتنا قائمة على النصح لمن رأينا منه خطأ أن ننصح له، لا أن نفضحه ولا أن نبحث له مزالق ونحاول كيف نجعله مشوها في الصورة ومحاربا كيف نحط من قيمته هذه نبرأ إلى الله منها..)!!!) وقوله((ومن أصر على خطإ يضر بالآخرين لا يترك على خطئه، بل يحذر منه حسب المصلحة المعتبرة).)**
وغير ذلك من القواعد الخلفية التي تدخل عند المحاققة بقاعدة الأم (ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه)!!! والله المستعان.

الثاني: وإما أنه يمشي على قاعدة الريمي في "إبانته" من (استصحاب الحال) عند الخلاف والتي هي البقاء على ما كان.

حيث قال الإمام في "الإبانة" (56-57):(بقاء السني على ما عليه الجماعة قبل الاختلاف...فمن أراد السلامة فليبق على ما عليه جماعته قبل اختلافها ... وأيضاً يبقى متأنياً في وقت غير متخذ (أحكاماً نهائيـة)!! في حـق المختلفـين ، لا لذا الطـرف ، ولا الطـرف الآخـر ، و(إن كان يـرى الأخطـاء حاصلة)!!! ، وبعضها أظهر في المخالفة فليقل النصح حسبما يقربه إلى الله لكل من يرى أن ينصح له من الطرفين).

فتأمـل قـول الريمـي: (وإن كان يـرى الأخطـاء حاصـلة)!!! مـع قـول اليوسـفي: (وإذا وافقتـك في تخطيئةرجل)!!!

وأيضاً قارن قول الريمي:(غير متخذ أحكاماً نهائية)!!! بقول اليوسفي: (ولم أوافقك في تبديعه)!!!.

تجد أن الكلامين خرجا من مشكاة واحدة وإن اختلفت العبارات وتنوعت الألفاظ لكن مقصودها متحد وهو رؤية الخطأ والوقوف عليه مع تمادي المخالف بعد النصح – أمثال العدني والعبدلي والجابري!!!- ومن ثَم عدم الترتيب عليه ما تقتضيه الشريعة في حقه من تفسيق أو تبديع!!!.

ثالثاً: وإما أن اليوسفي يرى أن جرح المبتدعة من المسائل الاجتهادية التي لا يسوغ الخلاف فيها لذلك لا يرى تبديع الجابري مع وقوفه على أخطائه ويعذره كما يعذر المخالف في المسائل الاجتهادية ، وهذا مؤدى قول الحلبي حيث قال – عند دفاعه ومحاماته عن الحزبيين أمثال المغراوي التكفيري وعدنان عرعور ومحمد حسان وأبي إسحاق الحويني والمأربي– فيما سماه بـ"منهج السلف الصالح" (ص250حاشية رقم 3):(وهي التي نرمى اليوم من البعض بسبب مخالفتنا (الاجتهادية)!! في عدم

الحكم على بعض الأعيان من أهل السنة المواقعين لبعض (الخطأ)! أو (البدعة)!! بأنهم (مبتدعة)!!!) كما في "صيانة السلفي"(503).

وقوله(288حاشية رقم 1):(وبسبب ماذا؟!بسبب مخالفة حكم بالبدعة – ضمن (اجتهاد سائغ)!! – على شخص أو أشخاص!...) "صيانة السلفي"(520)

وقوله(ص305 حاشية رقم 1):(...كل ذلك لأني خالفتهم في تبديعهم ، وتضليلهم لـ(بعض) من أدين الله – تعالى- بأنه سني (ذو أخطاء)!! وهم يقولون: بل مبتدع – بلا تأن ولا استثناء -!!) "صيانة السلفي" (ص524).

وقال حين أن سئل عن الحويني والمغراوي والمأربي وعرعور:(أنا أقول إن هؤلاء أنا أعرفهم منذ سنوات بعيدة وقرأت ما كتبوه وسمعت ما قالوا أنا أعلم أن (عندهم أخطاء)!!! وبعض هذه الأخطاء قد لا يكون قليلاً...) "صيانة السلفي"(ص469).

فتأمل أخي القارئ قول الحلبي:(المواقعين لبعض الخطأ أو البدعة بأنهم مبتدعة!!) وقول اليوسفي: (وإذا وافقتك في تخطيئة رجل ولم أوافقك في تبديعه) تجد مرجعية هذا (المحتار!!).

وتأمل مرة أخرى قول الحلبي (...كل ذلك لأني خالفتهم في تبديعهم ، وتضليلهم لـ(بعض) من أدين الله – تعالى- بأنه سني ذو أخطاء وهم يقولون: بل مبتدع – بلا تأن ولا استثناء -!!) وقارنه بما قاله هذا (المحتار!!) :(قلت فيما أسلفت أني لا أوافقه ،فمناط الخلاف الآن هل هو مبتدع أم لا)!!!

فتبين بهذا أن اليوسفي يمشي على تلك القواعد الخلفية!!!، لاسيما وأن كتاب الإبانة قد وزع في البلد – الصومال – بكثرة!!! ، وانتشر فيه انتشار النار في الهشيم!!! ،وإلا فليبين اليوسفي السبب الذي جعله لا يبدع الجابري مع أن أخطاءه تستدعي ذلك – وبشدة - إن لم يكن متبنياً لهذه القواعد الخلفية!!! والله المستعان.

وقد رأيت لشيخه – حوش – كثيراً من تأصيلات المأربي والحلبي عند دفاعه عن البربراوي المبتدع – أسأل الله أن يوفقني لكشف ذلك وهدمه - فإذا كان شيخه هكذا فما ظنك بالتلميذ البار!!!

تلك العصا من تلك العصيه ::: وهل تلد الحية إلا حويه

***   ***

<u>الوقفة الرابعة: رمي اليوسفي إخواننا الأفاضل الكرام بالكذب – نسأل الله العافية -:</u>

قال اليوسفي:(أما الأفاضل الذين ذكرتهم فلو قرأت مافي الخاص عندي وبعض الكذبات التي يدافع عنها اليافعي الجابري لعرفت الحقيقة ولتبينت عن حقيقة كلام الثقات !!)

وقال:(فهل بعد هذه الكذبات المتتاليات يقال عنهم أفاضل أم يجوز الكذب لأجل المصلحة)

وقال:(فليخبرك بجزء من كذبات بعض الذين سبق ذكرهم)

وقال:(والدفاع عن بعض الكذابين)

هكذا يطعن اليوسفي من ليس له ذنب سوى إنكار الأباطيل وإدانة ذويها بما هم أهلها والله المستعان.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله:(فما ذنب أهل السنة والحديث إذا نطقوا بما نطقت به النصوص وأمسكوا عما أمسكت عنه ووصفوا الله بما وصف به نفسه ووصفه رسوله وردوا تأويل الجاهلين وانتحال المبطلين الذين عقدوا ألوية الفتنة وأطلقوا أعنة المحنة وقالوا على الله وفي الله بغير علم فردوا باطلهم وبينوا زيفهم وكشفوا إفكهم ونافحوا عن الله ورسوله فلم يقدروا على أخذ الثأر منهم إلا بأن سموهم مشبهة ممثلة مجسمة حشوية). اهـ ["الصواعق"(1 / 262-263)].

وهكذا نقول: فما ذنب إخواننا إذا بينوا بما أوجبهم الله عليهم بيانه من الأخطاء والزلقات وفضحوا حال ذويها!! وكشفوا إفكهم وباطلهم ونافحوا عن الله ورسوله فلم يقدر هؤلاء المدانون!! ومن يتعصب لهم! أخذ الثأر منهم إلا بإلصاق التهم الجائرة والأوصاف البائرة والله المستعان.

ورمي الكذب ليس جديداً من المتعصبين فقد حاز قصب السبق - قبل هذا اليوسفي - المتعصبون للبرباوي - حتى سموا إخواننا بـ(لجنة الكذب والافتراء)!!! وقد ورث ذلك منهم الآن كما ترى رأي عين متعصبة حوش!!!- ولكن بدون جدوى!!{قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [الزمر: 50]

حتى أخبرنا بعض الإخوة أن بعضهم يقول: قالوا لي – أي نحن – متى أسلمت؟؟!! إلى هذا الحد بلغ بهم الكذب!! والفجور!!! ، والتعصب البغيض ، ولو قبل كل شخص دعواه من دون حجة ولا برهان لذهب أناس بدماء أناس وأموالهم ولكن البينة على المدعي كما قال صلى الله عليه وسلم :«لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ،لَادَّعَى نَاسٌ دِمَاءَ رِجَالٍ وَأَمْوَالَهُمْ، وَلَكِنَّ الْيَمِينَ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ»
وكذلك رمي الناصحين بالكذب بدون حجة ولا برهان من سمات الحزبيين كما هو مبين في "التجلية"!!!.

وهكذا سلك المرعية – أخزاهم الله – برمي الناصحين بما هم براء منه – براءة الشمس من اللمس – من الكذب والبهت ، حتى كتب المجهول الذي سمى نفسه بـ(عبد الله بن الربيع السلفي) – الخلفي – ملزمة يطعن فيها شيخنا العلامة يحيى – أيده الله – ويرميه بأنه حصلت منه أكاذيب – بزعمه - بلغت (ثلاثين)!!! ، فالله المستعان.

قال شيخنا يحيى حفظه الله:**(**وقد ملئوا الدنيا صراخاً بالكذب والافتراء والبهتان علينا وهم يدهنون ، يدهن بعضهم بعضاً ﴿ودوا لو تدهن فيدهنون ﴾ فانظر هذا ولاء ضيق أو ما هو؟) [إحياء الوصابي لياسر الحديدي].

وقد أصبحت هذه الفرية تهمة جاهزة لإلصاق كل من أبرز حججه وبراهينه وأدان أصحاب الباطل والانحرافات بما هم فيه من الأباطيل ، فعندما يعجز أصحاب الباطل منازلة أهل الحق بالحجج والبراهين يفزعون إلى مثل هذه الأفاعيل ، وبما أن اليوسفي يدافع عن بعض من أدين بهم بالانحراف فلا غرو إذن أن ينحو نحوهم! ويقتفي أثرهم!! والله المستعان.

والجواب عن كلامه يكون بهذه الأوجه التالية:

الأول: هات الكذبات التي تزعم أن هؤلاء الثقات قالوها ودافع عنها أخونا أحمد اليافعي ، وأبرزها ، فإن الادعاء سهل لا يعجزه أحد حتى العجائز!! وإنما تبرز فحولة الرجل وتظهر قوته ببرز الحجج والبراهين.

الثاني: بيّن من قال هذه الكذبات؟!! وفيمن قيلت؟؟!!! ، ومتى قيلت؟؟!!...

الثالث – هو وجه لطيف!! -: أتعجب!! من هذه الأكاذيب – زعموا!! – التي عجز مشايخ الصومال – زعموا!! – منازلتها!! بالرد العلمي ، والنقد الشرعي!! وجعلتهم في (حيص بيص)!!! ، لا يحركون ببنة شفة لردها ، ولا يُعلم لهم حس ولا أثر ، فهل بلغ بهم الضعف! والخور!! إلى هذه المنزلة الردية الهابطة من عدم مقاومة وتبرئة ساحتهم من مجرد أكاذيب– زعموا!! - التي لا تحتاج إلى كبير شيء لردها!!! - مع أن حوش كان يصيح فوق الكرسي حين كذب عليه بعض الحزبيين ويصف كذبهم بأنه (ذو قرون!!!) ، فلماذا لا نرى الآن لـ(حوش)!! - وأصحابه!! ومن يتعصب لهم!! ويدافع عنهم دفاعاً مستميتاً - حساً ولا خبراً!!!.

أم أن الحقيقة كما قال العلامة الوالد ربيع السنة حفظه الله:(فالبرهان يُسكت الألوف من الذين خلت أيديهم من الحجج ولو كانوا علماء)!! ، فكيف لو لم يكونوا علماء!! بله ولا مشايخ!!!.

فآل كلام اليوسفي - برمي الإخوة بأنهم كذابون!. - إلى الطعن في مشايخه!!..

فصار حاله كمن قيل فيه:

رام نفعاً فضر من غير قصد ::: ومن البر ما يكون عقوقاً!!!

فهل من مدكِّرٍ!!!...

ولعله انضاف إلى ضعف حجتهم!! وجبنهم وخوفهم من الافتضاح!! بما دوّنه الريمي في "إبانته" من أن (أهل العلم المجروحون بظلم يرفعهم الله إذا صبروا) !!! ، فهم ساكتون منتظرون لتلك الرفعة الوهمية!!! والمنزلة الخيالية!!!.

رابعاً: وقع اليوسفي وصاحبه – السائل – إلى ما رمى به الإخوة حيث قال السائل المذكور في سؤاله الأول:(وادعوا أنكم وأن الشيخ يحيى والشيخ أبي عمرو[4] يعلمون ذلك).

فمتى قال الإخوة وادعوا!!! في مقالهم المنشور في (الشبكة!!) بأن الشيخ أبا عمرو حفظه الله له علم بتلك الفتنة!!!.

ومما يؤكد أن ذلك لم يكن منهم سبق قلم! أنهم أعادوه في السؤال الثاني حيث قال السائل:(وأنكم تعلمون ذلك وكذلك الشيخ يحيى (والشيخ أبو عمرو)!! يعلمون ذلك)

فماذا يفسر هذا – أيها اليوسفي –ألم تقل من قبل! (ميزان النقد لابد أن يكون واحدا)!!! ، فماذا عساه تعدد!! وأصبح موازين!!! ، (كيف تأتون أمرا تنهون عنه)!! (نبئوني بعلم إن كنتم صادقين)!!! ، (أم يجوز الكذب لأجل المصلحة)!!! ، و(هل يجوز الكذب في النقد ولو كان صغيرا أم أنها داخلة في المصلحة!! أنبؤنا[5] بعلم نكن لكم من الشاكرين !)!!!

---

[4]) كذا! والصواب أباعمرو.

[5]) كذا! والصواب أنبئونا.

نعم ، الشيخ أبو عمرو لما أخبرناه مع عمله الطويل وصاحبه في الدار من فتنة غضب من ذلك وأمرنا أن نخبر بذلك شيخنا يحيى حفظه الله ، ولكن لم يكن هذا ما نشره الإخوة في شبكة العلوم!!! ، وقد أخبر الشيخ أبو عمرو بعض الإخوة أنه اتصل به (سائل!! –ولعله ذاك الذي اتصل بالشيخ عبد الحميد!!! -) فسئله عن الطويل هل يتعصب للبرباروي؟ فأجابه الشيخ حفظه الله: ليكتب عبد الله الطويل – ولو سطرين!! – ما يعتقده في البرباروي؟!! ولينشر في الشبكة!!!، فقطع السائل! الهاتف على وجه الشيخ!!! والله المستعان.

وأصحاب اليوسفي – المتعصبون – هم المشهورون بالكذب ، حتى أصبح ذلك عندنا من المسلَّمات ، وأكتفي بإشارة ذلك إلى مثالين اثنين لضيق المقام وكثرتها!!:

الأول: لما جاء الطويل وعمر شيني إلى دار الحديث بدماج فعل المتعصبون كل فعل لمنعهما من الجلوس معنا ، وما ذاك إلا أنهم كانوا خائفين من أن تنكشف أوراق أصحابهما!!! ، فعملوا كذبة وهي زعمهم أننا نعتقد أن كل من في المركز – دار الحديث بدماج – حزبيون!!! ، وأننا نعتقد أنه ما في الصومال دعاة سلفيون إلا محمد بن إسماعيل وأبا سفيان!!! ، وقد أخبرنا بذلك عمر شيني في الجلسة التي جلسنا معهما!!! ، وقد أشار بذلك اليوسفي – من طرف خفي - حيث قال في مشاركة له في شبكة العلوم: ... ممن حصروا أنفسهم بالسلفية...اهـ

وتلك كذبات مفضوحة!!.

الثاني: أنه لما رفع أخونا أبو حذيفة أحمد بن محمود ستة أشرطة رد بها أخونا محمد بن عبد العزيز على شريط دفاع حوش عن البرباروي ، زعم المتعصبون هنا – في الدار - أن الذي رفعها هو أبو محمد سعيد السعدي!! ، ولذا قال له أبو حمزة السوري: إن رفعت مثل ذلك مرة أخرى ستفصل من الشبكة!!!.

وهذا قيض من فيض! – والله –وقليل من كثير!! ولكن ...

العبد يقرع بالعصا ::: والحر تكفيه الإشارة.

ولا غرو أن يكذب المتعصب!! فقد قال شيخ الإسلام رحمه الله في "منهاج السنة النبوية" (4/ 138):(وَلَيْسَ فِي التَّعَصُّبِ أَعْظَمُ مِنَ الْكَذِبِ). اهـ !!! فهل من مدكّر!!!...

ومن عجائب اليوسفي!!! قوله لأخينا أبي إبراهيم: (فهل بعد (هذه الكذبات المتتاليات)!! يقال عنهم أفاضل) مع أنه لم يذكر أي كذبات قبل كلامه هذا!!! ، فأي كذبات يشير إليها يا ترى هذا الفتى! بقوله (هذه الكذبات)!!!.

خامساً: درج اليوسفي كعادته باقتفاء آثار دعاة الأفكار الخلفية والمحاماة عن المبطلين ، حيث مشى بطريق الحلبي والريمي في تشكيك أخبار الثقات!!!.

قال اليوسفي يسخر! بمن يصفهم بالثقات:(لعرفت الحقيقة ولتبينت عن حقيقة كلام الثقات !!).

وقال:(ويأخي تعرّف على الثقات!! والأفاضل الذين ذكرتهم)

وقال:(وكذلك أخي دار بيني وبين صاحبك الثقة)!

وقال:(وإن كنت تثق بهؤلاء الناصحين!! فلن ألزمك بقولي فضلا أن ألحقك بهم ولكن التحري مطلوب) هكذا يسير اليوسفي مهوّناً أخبار الثقات! بدون أي حجة تذكر!.

و"الأصل في أهل السنة أنهم يعتمدون في نقولهم على الثقات العدول.

والقدح فيهم هم إذا نقلوا، أو في نقلة أخبارهم المعدلين عندهم؛ يحتاج إلى دليل يثبت خروج الناقل عن حيز العدالة أو وهمه في النقل، وأما الاحتمالات والشكوك والدعاوى إن لم يكن لها دليل تستند عليه، **فهي ضرب من الإرجاف الذي يستخدمه أهل الأهواء مع أهل السنة، وهو طعن في الحق الذي أثبتوه.** وهذا موجب لانحراف صاحب هذا المسلك، ودليل على تعصبه وتحزبه لأهل الباطل، سواء في ذلك هذا الحزب الجديد [أي حزب العدني]أو غيره من أهل الانحراف.

قال الشيخ النجمي رحمه الله في «الفتاوى الجلية» (33/2) : (أما خبر العدل فإنه يؤخذ به فكيف إذا كان المخبرون جماعة ومن خيرة المجتمع وأعلاه وأفضله علمًا وعدالة فإنه يجب ويتحتم الأخذ به ومن رده فإنما يرده لهوى في نفسه لذلك فهو مدان ويعتبر حزبيًا بهذا الرد فهو يلحق بهم ويعد منهم وبالله التوفيق).اهـ [مصباح الظلام].

وقد سبقه إلى ذلك - ولا أستبعد أن يكون استفاده منه!! - المدعو بـ"محمد الريمي" و"علي الحلبي"!!!.

فقد عنون الريمي في "إبانته":(تعرف تقوى المجرح ورزانة عقله بتثبته في النقل).

فانظر مدى توافق كلام الريمي السابق وكلام المختار!!!.

وتأمل قول اليوسفي:(ويا أخي تعرّف على الثقات والأفاضل الذين ذكرتهم) وعنوان الريمي السابق!!!.

وقال الريمي أيضاً:(إذا كان ابن الجوزي لحقه الذم وهو حافظ كبير بسبب شيء من عدم التحري والتثبت، فما بالك بمن يقدم على الجرح والتعديل وحجته في ذلك: حدثني الثقة!! فإذا بحثت عن الثقة وجدته، إما غير ثقة، وإما نقل الكلام بمعناه لا بلفظه؛ فحصل فيه زيادة ونقصان. وبعضهم يحرف في الكلام ويبدل، وإما أن نقله قد تراجع عنه صاحبه والناقل يعلم ذلك.

ولسنا نزهد في الأخذ بكلام الثقات، ولكن ينبغي أن يعلم، أن كثيرا من النقلة لم يوطنوا أنفسهم على الدقة في النقل. والتجرد عن الأغراض الشخصية، حتى يكونوا ثقات حقيقة! فمن ثبت لديه تحري الناقل فلان وملازمته العدل والتجرد عن الانتصار للأهواء الخفية قبل نقله، ولا تعارض بين هذا الذي قلناه وبين قوله تعالى﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾ [الحجرات:6] بأن مفهوم الآية : إذا جاءنا الثقة لا نتبين، فنحن نقول بهذا المفهوم في النقلة، ولهذا وجد فرق كبير بين النقلة في عصر السلف، وبين النقلة في المتأخرين.

فالنقلة في عصر السلف كانوا يتميزون بكمال اتصافهم بالأخلاق الحميدة من كمال الصدق والتحري ولازمة العدل والتجرد عن التعصب الخفي، بخلاف المتأخرين، فقد حصل النقص في نقلهم لحصول النقص في كثير من أخلاقهم، إلا من رحم الله).اهـ

وراجع مشكوراً نقض هذا التأصيل الخلفي في "تنزيه السلفية" و"مصباح الظلام" والله الموفق.

وقد سبق الريميَّ إلى ذلك الحلبيُّ فقال فيما سماه بـ «منهج السلف الصالح» عند الكلام على خبر الثقة: (وكم من مرة سمعت الطعن والغمز ببعض أهل العلم أو طلاب العلم، من بعض أفاضل المشايخ، فلما كنت أتثبت وأستعلم، يكون الجواب: حدثنا فلان وهو ثقة! أو نحو هذا الكلام. ثم إذا به: بلا خطام! ولا زمام!!..).اهـ

ومراده بـ"أفاضل المشايخ" هو العلامة الوالد ربيع المدخلي!! حفظه الله والله المستعان.

راجع الرد عليه غير مأمور في "صيانة السلفي".

ومما يؤكد أن اليوسفي استقاء كلامه من الحلبي أمران:

الأول: استشهاده بالبيت بعد طعنه في الثقات!!:

وما آفات الأخبار إلا رواتها.

حيث استشهد الحلبي بعد طعنه أيضاً في كلام الثقات بقوله:(ثم إذا به: بلا خطام ولا زمام!!) بنفس البيت الذي ذكره المختار ، حيث قال:

وقد قيل قديماً:

فما آفة الأخيار إلا غواتها ::: وما آفة الأخبار إلا رواتها.اهـ!!

الثاني: أن اليوسفي عقَّب استشهاده بالبيت بقوله:(خاصة وأنهم واقعون بما يدينون غيرهم فيه وهو التحريش بين أهل السنة).

وهذا الحلبي يقول عقب ذكره للبيت:(وكم – وكم – عانينا – وغيرنا – من أهل التحريش والتشويش!! البلاء تلو البلاء!!...)اهـ

فانظر مدى التوافق بين الكلامين يتبين لك ما ذكرت!!! والله المستعان.

سئل الشيخ ربيع حفظه الله: من هو الثقة؟ حيث صار بعض **المائعين** يردد أن الثقة ليس له وجود، وأن إخواننا السلفيين يدورون بين الكذابين والمتروكين والمغفلين؟

فأجاب : الذي يقول هذا من أهل البدع والضلال والأهواء، ومن المحاربين لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم»، قال أحمد: إن لم يكن أهل الحديث فلا أدري من هم.

فإذا لم يكن أهل الحديث الآن وأهل السنة والمنهج السلفي هم الثقات العدول الصادقون فمن غيرهم؟ الروافض ؟!! المعتزلة؟!! الأحزاب الضالة؟!! من هم؟ القاديانية؟!! هؤلاء أهل الضلال...

قيل لحفص بن غياث: ألا ترى أهل الحديث وما هم فيه؟ قال : هم خير الناس.

وأنا أعتقد أن السلفيين هم خير الناس عقيدة ومنهجا وعبادة وأخلاقا، رغم أنوف الحاقدين والطاعنين والمفترين) «رد شبهات المائعين والذب عن السلفيين» (رقم3).

وقال حفظه الله في «الموقف الصحيح من أهل البدع» (ص21-22) : (ابن عمر لما بلغه أن قومًا يتقفرون العلم ويقولون أن لا قدر قال: (أبلغهم أنني منهم براء وأنهم مني برآء) لم يفتح ملف تحقيقات وإلى آخره كما يفعله الآن أهل البدع يقذفون الناس ظلمًا وعدوانًا، فإذا ثبت لك شيء من ضلالهم وتكلمت وحذرت منه قالوا: ما يتثبت!! نعوذ بالله من الهوى!! ولو يأتي ألف شاهد على ضال من ضلالهم لا يقبلون شهادتهم!! بل يسقطونها، ألف شاهد على ضال من ضلالهم لا يقبلون شهاداتهم فضيعوا الإسلام وضيعوا شباب ا لإسلام بهذه الأساليب الماكرة نسأل الله العافية.

ابن عمر لما أخبره واحد فقط صدقه لأنه مؤمن عدل وثقة وديننا يقوم على أخبار العدول، من قواعده أخبار العدول، فإذا نقل لك الإنسان العدل كلامًا فالأصل فيه الصحة ويجب أن تبني عليه الأحكام، فإذا أتى إنسان معروف بالفسق وجاءك بخبر لا تكذبه تثبت لأن هناك احتمالاً أن يكون هذا الفاسق في هذا الخبر صادقًا، تثبت لا بأس، أما الآن العدل تلو العدل والعدل تلو العدل يكتب ويشهد ما يقبل كلامه!!! وينقل الكلام الضال بالحروف ما تقبل شهادته!! يقولون: حاقد!! فهذه من الأساليب عند أهل البدع والفتن في هذا الوقت نسأل الله العافية، لا يعرفها الخوارج ولا الروافض ولا أهل البدع في الأزمان الماضية وجاءوا للأمة بأساليب وقواعد ومناهج وفتن ومشاكل وأساليب، إذا جمعتها والله ما يبقى من الدين شيء...وإذا أخذت بهذا المنهج صار أئمتنا كلهم فاسقين غير عدول ظالمين!! فجرة!! على هذا المنهج الخبيث).اهـ

وسئل حفظه الله:**هل المبالغة في استخدام قاعدة التثبت من منهج الحزبيين** الذين يرغبون في عدم الذب عن السنة وتعرية أهل البدع، ويريدون أن يقتلوا الكلام في الجرح والتعديل؟

فأجاب حفظه الله: هؤلاء أهل باطل يريدون أن يبطلوا أخبار الثقات وأخبار العلماء وأحكامهم بمثل هذه القاعدة التي يصدق عليهم فيها أنها : (كلمة حق أريد بها باطل)، فهم شأنهم كشأن الخوارج، كانوا يرددون: (لا حكم إلا لله) فيسمعه علي رضي الله عنه فقال: «إنها كلمة حق أريد بها باطل».

والتثبت مطلوب، لكن التثبت من إيش؟ من أخبار الثقات؟!! التثبت من أخبار الفاسقين كما هو نص القرآن ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾ [الحجرات:6]، وفي قراءة﴿فتثبتوا﴾، فالتثبت من أخبار الفاسقين؛ أما العدول فالواجب قبول أخبارهم، **وقد ينسى الثقة أحيانا بعض الشيء وقد يغلط، لكن لا نتخذها قاعدة مطردة في كل شيء**، وحتى لو كتب العالم الآن كتابا ينقل فيه أقوال أهل الضلال وينتقدهم فيها يقولون: لا بد من التثبت! **فهؤلاء أهل كذب وفجور، وأهل حرب على أهل السنة**) «رد شبهات المائعين والذب عن السلفيين» (رقم 4).[مصباح الظلام].

سادساً: إن في رمي إخواننا بالكذب طعن خفي في شيخنا العلامة يحيى الحجوري حفظه الله ومشايخ الدار ممن أبانوا حال البربراوي وأمثاله ، حيث يلمحون أنهم يأخذون بتلك الأكاذيب التي يلقنها هؤلاء الكذابون!!! – زعموا - ، ويكفي في هذا طعناً فيهم إذ كان **(يترك)!!** من كان من المحدثين يقبل التلقين .

" قال الحافظ الكبير يحيى بن سعيد القطان رحمه الله: إذا كان الشيخ إذا لقنته، قبل فذاك بلاء، وإذا ثبت على شيء واحد، فليس به بأس.

وقال الإمام الحميدي رحمه الله: ومن قبل التلقين، ترك حديثه الذي لقن فيه، وأخذ عنه ما أتقن حفظه، إذا علم ذلك التلقين حادثًا في حفظه، لا يعرف به قديمًا، فأما من عرف به قديمًا في جميع حديثه، فلا يقبل حديثه، ولا يؤمن أن يكون ما حفظه مما لقن اهـ.

وقال الحافظ ابن أبي حاتم رحمة الله عليهما: سمعت أبي يقول: دخلت الكوفة فحضرني أصحاب الحديث، وقد تعلّقوا بوراق سفيان بن وكيع، فقالوا: أفسدت علينا شيخنا، وابن شيخنا. قال: فبعثت إلى سفيان بتلك الأحاديث التي أدخلها عليه وراقه؛ ليرجع عنها، فلم يرجع عنها، فتركته. رواها الخطيب رحمه الله في "الكفاية" (1/رقم 432و433و437).

وساق بسنده إلى وهب بن بقية، قال: سمعت حماد بن زيد، يقول: لقنت سلمة بن علقمة حديثًا، فحدثنيه، ثم رجع عنه، وقال: إذا سرَّك أن تكذب أخاك، فلقنه. انظر الكفاية (1/رقم 430).

فالمُلَقن في الزمن الأول يفسد حديثه، أو بعضًا منه، مع سلامة دينه، إن كان على السنة، وأما المُلَقن في عصرنا، فيفسد دينه ودنياه. والله المستعان."["قبول التلقين فساد الدنيا والدين" للعمودي].

سابعاً: ما ذكره عن الشيخ عبد الحميد حفظه الله فالجواب يكون:

قبل موت الشيخ سعيد رحمه الله كانت أمور عبد الكريم حوش شبه منتهية حيث أرسلت إليه – سراً!! - نصيحة حول أخطائه – التي منه حمل المجمل على المفصل ، ودفاعه عن جماعة "أنصار السنة المحمدية"!! ، وتخبطه بمسألة عدالة الصحابة ، وإرساله ابنه إلى معهد سروري!، ومصاحبته للحزبيين الضائعين كحزب البرباوي ، وتفريقه بين الحزبي والبدعي بتأصيل لم يسبق إليه ، وإطلاقه لفظ "الجهلة" على بعض الصحابة - فأصر عليها ، وأخرج شريطاً دافع فيه عن البرباوي دفاعاً مستميتاً، فقال الشيخ بعدها : لا ينكر على من حزبه ، وقال: لا يقال عنه سلفي ، ولذا اتخذ الطلاب الصوماليون في الدار منه موقفاً شرعياً ، حيث كان كلهم متفقين على أن هذا الرجل منحرف ، ثم بعد فترة كانت زيارة عبد الله الطويل وصاحبه ، فألقيا محاضرة للصوماليين يثنون على حوش ودعوته ثناءً عطراً!!! ، حتى غرو أكثرهم ، وبلغ بهم بعضهم أن لا يقر أن حوش هذا له أخطاء!!! ، وأن موقفه من البرباوي كموقف الشيخ ربيع من العدني!!! ، ومما زاد الطين بلة أن صاحب الطويل – عمر شيني - اتصل بـ(حوش) وهو في المركز وقال له: كل الطلاب معك إلا أفراد قليلة!!!. وهذا يجرئ صاحب المخالفات في مخالفاته كما لا يخفى.

ومما زاد الخرق اتساعاً أن الطويل أبى أن يبين موقفه من البرباوي!!! مما جعل بعض الطلاب الصوماليين يشكون في حزبية البرباوي!!!.

فهل بعد هذا كله يقول عاقل منصف أن هذا ليس بفتنة!!! ، لاسيما وقد قال الإمام القرطبي رحمه الله في "المفهم"(357/1):فتن الرجل فتوناً ، إذا وقع في فتنة ، وتحول عن حال حسنة إلى حال سيئة. اهـ ["تنزيه السلفية"].

أما الشيخ عبد الحميد فقد أُخبر ببعض ما فعله – لا كله - الطويل فلعله نسيه ، أو لم يستحضره.

وأما قوله: (فنحن في معرفة تامة بهم):

أقول:

إذا كنت تعني بالمعرفة التامة أنهم انتقدوا على حزب البرباوي وشيخك حوش – المتعصب الأعمى له!!! –وكذبوا!! وتقولوا !! عليهم!! بما هم ليسوا فيه!!، فنقول لك يا (محتار!!) أين هذه الكذبات فأبرزها إن كنت محقاً!!! ودع الشكاوي حيلة النسوان.

فما ندينه على هؤلاء وشيخك معروف مشهور - من أشرطتهم وأقوالهم- لا يستطع أن ينكره أحد حتى أصحابك- المحتارون المتعصبون-!!! ، ولا يستطيعون الجواب عنه!!... وإلا فماذا يفسر هذا السكوت المريب!!! ، إن لم يكونوا عديمي الحجة والبرهان!!! – وهو الواقع!! - .

*** ***

الوقفة الخامسة: رمي اليوسفي بـ(العجلة)!! على أخينا الجليل علي مثنى حفظه الله.

قال اليوسفي – مخاطباً أخانا أبا إبراهيم رعاه الله -:(ولا تستعجل على إخوانك)!!!.

الجواب:

عرفنا رمي التسرع على أهل السنة من الحزبيين كما هو موضح في "التجلية لأمارات الحزبية"والله المستعان.

وقال محمد المهدي الحزبي المعروف في «معالم في الجرح والتعديل» الذي ألفه لانتقاد منهج الإمام الوادعي رحمه الله وقدّمه لنيل درجة (الماجستير)!!، ومما انتقده فيه ما عنون عليه بقوله (ص343): (عدم التثبت في النقل وإرسال الكلام على عواهنه بدون دليل...).

وهكذا عقد بعض أصحاب الحزب الجديد المسألة الأولى في رسالة هزيلة بعنوان: «ماذا ينقمون على الشيخ الحجوري)! في رمي الشيخ يحيى بـ(عدم التثبت والعجلة في تلقف الأخبار والحكم عليها) كما في ص(5-7).

والشيء بالشيء يذكر فقد رأيت هذه الملزمة في مكتبة مسجد "الأنصار" للبرباوي!!! ، وقد قال لنا يوماً واحد من المتعصبين!!– حين كنا في البلد –وهو يدافع عن العدني : الحجوري له أخطاء عقدية!!!.

فهم – بلا شك!!– ينهلون من مستنقعات مجاهيل المرعية!!!– أخزاهم الله - .

وهكذا أصل الريمي في "إبانته" برمي الناصحين بالتعجل والتسرع والله المستعان. [مصباح الظلام].

فليس ببعيد أن يأخذ اليوسفي – كعادته!! –هذا الكلام فيمن يهرول بعدهم!!من أمثال الحلبي والريمي!!!.

*** ***

الوقفة السادسة: تفخيم اليوسفي وأصحابه المتعصبين لبعض (الصوماليين)!! بوصفهم بـ(المشيخة)!!!...

يلاحظ من قرأ كلام المحتار تفخيماً لمشايخه ووصفهم دائماً بالمشيخة كما في قوله:"(التي كُذِبَت على **(المشايخ!!!)** في الصومال)

وقول سائلهم:(**...حول زيارة (الشيخ!!) عبدالله الطويل وأخيه (الشيخ!!) عمر شيني لدار...)**

وقول سائلهم:(...أن **(الشيخ!!)** عبد الله الطويل وأخيه **(الشيخ!!)** عمر شيني عملا فتنة بين الصوماليين في الدار...)

وقول:(السائل:... أريد أن أسألك حول زيارة **(الشيخ!!)** عبدالله الطويل وأخيه إلى دار الحديث بدماج...)

وقولهم:(من: أن **(الشيخ!!)**عبدالله الطويل وأخيه في زيارتها) قلت:قال الشيخ أبو عمرو حفظه الله لأخينا حمزة بن معلم:(عبد الله الطويل ليس بـ(شيخ)!!! ، أنا أعرفه!!!.اهـ

وقد قال الشيخ أبو عمرو لبعض إخواننا: (عبد الله الطويل ليس (بشيخ)!! أنا أعرفه!!!.اهـ

وقولهم:(كحوش وبقية إخوانه **(المشايخ!!)** في الصومال)

وبالغ حوش!– شيخ المحتار!!– فأبعد النجعة!! فوصف بعض الدعاة بـ" **علماء!!!** دعوة السلفية في الصومال"!!!. في "شريطه الذي دافع فيه عن البربراوي وتعصب له بشدة"!!!.

وهم – أي المتعصبون! – في ذلك سواء ، فهذا هو المتعصب الأعمى والحزبي المنحرف المدعو بـ"حمزة بن حبيب" يقول:... التحريش بين **(علماء!!!) الصومال** و(مشايخ!!!) اليمن.**اهـ**

وهذا قيض من فيض –ولا أبالغ!- من أقوالهم في تفخيمهم لمشايخهم وعدم نزعهم التسمية بـ"المشيخة!!" إلا النادر! .

ومما يؤكد ما سبق أن بعض كبراء حزب البربراوي يرون أنفسهم أقراناً لشيخنا يحيى حفظه الله ، - مثل أحمد عيد الدرويش!! كما في "الكشف السديد" - ، ولقنوا ذلك كثيراً من المتعصبين ، وقد صرح لي! بعضهم!! –عندما كنت في البلد – أن البربراوي من أقران شيخنا يحيى حفظه الله!!ويرمون بذلك إلى أمرين:

الأول: القاعدة البدعية من أن كلام الأقران يطوى ولا يروى ، فما دام شيخنا يحيى قريناً للبربراوي!! فلا يعول كلامه فيه! ، وجرحه إياه!! ، وحكاية هذا الكلام – لوهائه!!- كاف لإبطاله!!!.

ومعلوم بطلان تلك القاعدة لكل ذي فهم ودراية للمنهج السلفي وقد تم نسفها من قبل علمائنا قديماً وحديثاً فلا داعي لتثقيل كاهل هذا المختصر بتفنيدها.

الثاني: القرينان كما هو معلوم لكل ذي إلمام بالمصطلح وعلم الحديث أنهُمَا الْمُتَقَارِبَانِ في السِّنِّ، واللقيّ، والأَخْذِ عن المشايخِ، فهم يرمون بجعلهم شيخنا العلامة يحيى حفظه الله قريناً لهذا الحزبي!! ، أنهما في العلم (سواء!!!) ، وبطلان هذا القول يغني عن إبطاله!!!.

بل بعضهم يلمح أن حوش هذا – مع ضعفه العلمي والدعوي!! – أرفع وأعلم من شيخنا يحيى حفظه الله ، فقد قال الحزبي الجبان ابن حبيب في أشرطته التي سجلها وراء الكواليس!!! والتي ملأها بالسب والشتم كلاماً معناه أنه يوجد – يعني في الصومال! – من الشيخ يحيى أعلم منه ، ويوجد من هو مثله – يعني في العلم!! – بل قد يوجد من هو (أعلم منه!!!).اهـ

فالقرائن تقوي أنه يعني بذلك المساوي لشيخنا المحدث!!! في العلم!!(البربراويَّ!!) لما مر بيانه من أنهم يعتقدون أنهما أقران!!!...ويعني بمن هو (أعلم منه!!!) عبدَ الكريم حوش!! ، وذلك أن كثيراً من رؤوس حزب البربراوي يرون أن حوش شيخهم!! ، ويأتون إلى محاضراته!! عند زيارته لمدينة

هرجيسا ، وبعضهم يأتي ومعه دفتره لتقييد الفوائد!!! والتحف الحوشية!!! ولقد سمعت بعض هؤلاء الرؤوس يقول عنه:(شيخنا)!!! بل كان (البربراوي!) يقرأ الأسئلة في بعض الأحيان عليه!!! عند مقدمه وزيارته لمدينة هرجيسا ، فإذا كان القرين لشيخنا يحيى – زعموا!! – تلميذاً لـ(حوش!!) فماذا يكون الفارق – على ميزانهم! الجائر!!– بين شيخنا يحيى حفظه الله وبين شيخ قرينه!!!، النتيجة يعرفها كل عاقل!!.

ومما يؤكد ذلك – أعني زعمهم أن حوش أرفع من شيخنا – أن بعضهم صرح أن (حوش) أعلم من شيخنا في (أصول الفقه!!!) وهذه أمور وحقائق لا يستطيعون إبرازها وإظهارها خوفاً من الفضيحة! والسياط السلفية!! ولكنها تظهر من فلتات لسانهم والله المستعان.

فانظر رعاك الله كيف تتقلب الموازين عندما يثور غبار التعصب البغيض على القلوب!! ، وكيف يعميه عن الحقائق!! فمتى أصبح هؤلاء – الذين هم عند المحاققة (أسراء شين أو عين)!!! - مشايخ؟؟! بله وعلماء!! ، وبماذا؟؟!! ومن زكاهم بهذه التزاكي!!!.

ومتى أصبحوا أقراناً - بل وأعلم!! من- شيخنا يحيى حفظه الله ، الذي بلغت دعوته السهل والجبل ، ولاح علمه لكل مستبصر ، ورحل إليه آلاف الطلاب من شتى بقاع المعمورة ، فأين هم من هذا!!! و(أين الثرى وأين الثريا)!!! و(أين ثعالة والليث غادي)!!!

وجعْل هؤلاء الضائعين أقراناً ونظراء لشيخنا حفظه الله نقص في حقه:

ألم تر أن السيف ينقص قدره ::: إذا قيل إن السيف أمضى من العصا!!!

وإنما هم في الحقيقة كمن (عاط بغير أنواط)!!! ، وكـ(الحادي ليس له بعير)!!!.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في "الجواب الكافي" (ص: 34):

(وَسَمِعْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَةَ يَقُولُ: كَمَا أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ الْأَنْبِيَاءُ فَشَرُّ النَّاسِ مَنْ تَشَبَّهَ بِهِمْ يُوهِمُ أَنَّهُ مِنْهُمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ، فَخَيْرُ النَّاسِ بَعْدَهُمُ الْعُلَمَاءُ، وَالشُّهَدَاءُ، وَالصِّدِّيقُونَ، وَالْمُخْلِصُونَ، وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ تَشَبَّهَ بِهِمْ يُوهِمُ أَنَّهُ مِنْهُمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ.).اهـ

وقال شيخ الإسلام رحمه الله في "اقتضاء الصراط المستقيم"(1 / 256-257):

(فإن من لم يعلم الحق، فهو جاهل جهلا بسيطا، فإن اعتقد خلافه، فهو جاهل جهلا مركبا، فإن قال خلاف الحق عالما بالحق، أو غير عالم فهو جاهل أيضا كما قال تعالى: {وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} [الفرقان: 63] وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل» .

ومن هذا قول بعض شعراء العرب.

ألا لا يجهلن أحد علينا ... فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وهذا كثير وكذلك من عمل بخلاف الحق فهو جاهل وإن علم أنه مخالف للحق كما قال سبحانه: {إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ} [النساء: 17] قال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم: كل من عمل سوءا فهو جاهل .

وسبب ذلك أن العلم الحقيقي الراسخ في القلب يمتنع أن يصدر معه ما يخالفه من قول، أو فعل فمتى صدر خلافه فلا بد من غفلة القلب عنه، أو ضعفه في القلب بمقاومة ما يعارضه وتلك أحوال تناقض حقيقة العلم فيصير جهلا بهذا الاعتبار) .

وقال رحمه الله في "مجموع الفتاوى" (2 / 135-136):

(وَقَدْ بَيَّنَ حَالَ مَنْ تَشَبَّهَ بِالْأَنْبِيَاءِ وَبِأَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ مَنْ أَهْلِ الْكَذِبِ وَالْفُجُورِ الْمَلْبُوسِ عَلَيْهِمْ اللَّابِسِينَ وَأَخْبَرَ أَنَّ لَهُمْ تَنَزُّلًا وَوَحْيًا وَلَكِنْ مِنْ الشَّيَاطِينِ فَقَالَ: {وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ} وَقَالَ تَعَالَى: {هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ} {تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ} . وَأَخْبَرَ أَنَّ كُلَّ مَنْ ارْتَدَّ عَنْ دِينِ اللَّهِ فَلَا بُدَّ أَنْ يَأْتِيَ اللَّهُ بَدَلَهُ بِمَنْ يُقِيمُ دِينَهُ الْمُبِينَ فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}).

وقال رحمه الله في "مجموع الفتاوى" (11 / 26-27) :

وَهَذَا " الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ " يَشْتَمِلُ عَلَى عِلْمٍ وَعَمَلٍ: عِلْمٌ شَرْعِيٌّ وَعَمَلٌ شَرْعِيٌّ فَمَنْ عَلِمَ وَلَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ كَانَ فَاجِرًا وَمَنْ عَمِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ ضَالًّا وَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ نَقُولَ {اهْدِنَا الصِّرَاطَ

الْمُسْتَقِيمَ} {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {الْيَهُودُ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ وَالنَّصَارَى ضَالُّونَ وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ عَرَفُوا الْحَقَّ وَلَمْ يَعْمَلُوا بِهِ وَالنَّصَارَى عَبَدُوا اللَّهَ بِغَيْرِ عِلْمٍ} . وَلِهَذَا كَانَ السَّلَفُ يَقُولُونَ: احْذَرُوا فِتْنَةَ الْعَالِمِ الْفَاجِرِ وَالْعَابِدِ الْجَاهِلِ فَإِنَّ فِتْنَتَهُمَا فِتْنَةٌ لِكُلِّ مَفْتُونٍ. وَكَانُوا يَقُولُونَ: مَنْ فَسَدَ مِنْ الْعُلَمَاءِ فَفِيهِ شَبَهٌ مِنْ الْيَهُودِ وَمَنْ فَسَدَ مِنْ الْعُبَّادِ فَفِيهِ شَبَهٌ مِنْ النَّصَارَى فَمَنْ دَعَا إلَى الْعِلْمِ دُونَ الْعَمَلِ الْمَأْمُورِ بِهِ كَانَ مُضِلًّا وَمَنْ دَعَا إلَى الْعَمَلِ دُونَ الْعِلْمِ كَانَ مُضِلًّا وَأَضَلُّ مِنْهُمَا مَنْ سَلَكَ فِي الْعِلْمِ طَرِيقَ أَهْلِ الْبِدَعِ؛ فَيَتَّبِعَ أُمُورًا تُخَالِفُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ يَظُنُّهَا عُلُومًا وَهِيَ جَهَالَاتٌ. وَكَذَلِكَ مَنْ سَلَكَ فِي الْعِبَادَةِ طَرِيقَ أَهْلِ الْبِدَعِ. فَيَعْمَلُ أَعْمَالًا تُخَالِفُ الْأَعْمَالَ الْمَشْرُوعَةَ يَظُنُّهَا عِبَادَاتٍ وَهِيَ ضَلَالَاتٌ. فَهَذَا وَهَذَا كَثِيرٌ فِي الْمُنْحَرِفِ الْمُنْتَسِبِ إلَى فِقْهٍ أَوْ فَقْرٍ. يَجْتَمِعُ فِيهِ أَنَّهُ يَدْعُو إلَى الْعِلْمِ دُونَ الْعَمَلِ وَالْعَمَلِ دُونَ الْعِلْمِ وَيَكُونُ مَا يَدْعُو إلَيْهِ فِيهِ بِدَعٌ تُخَالِفُ الشَّرِيعَةَ. وَطَرِيقُ اللَّهِ لَا تَتِمُّ إلَّا بِعِلْمٍ وَعَمَلٍ يَكُونُ كِلَاهُمَا مُوَافِقًا الشَّرِيعَةَ)].

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله في "مفتاح دار السعادة" (1 / 89) :

لم يكن السّلف يطلقون اسْم الْفِقْه الا على الْعلم الَّذِي يَصْحَبهُ الْعَمَل كَمَا سُئِلَ سعد بن إِبْرَاهِيم عَن أفقه أهل الْمَدِينَة قَالَ اتقاهم وسأل فرقد السنجي الْحسن الْبَصْرِيّ عَن شَيْء فأجابه فَقَالَ إِن الْفُقَهَاء يخالفونك فَقَالَ الْحسن ثكلتك امك فريقد وَهل رَأَيْت بِعَيْنَيْك فَقِيها إِنَّمَا الْفَقِيه الزَّاهِد فِي الدُّنْيَا الرَّاغِب فِي الآخرة البصير بدينه المداوم على عبَادَة ربه الَّذِي لَا يهمز من فَوْقه وَلَا يسخر بِمن دونه وَلَا يبتغى على علم علمه الله تَعَالَى اجراً).

وقال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب في "الأصول الستة":

الأصل الرابع:بيان العلم والعلماء، والفقه والفقهاء ،وبيان من تشبه بهم وليس منهم. اهـ

قال العلامة محمد أمان الجامي رحمه الله في "الأمالي الجامية على الأصول الستة" (ص: 22):

(وبيان من تشبه بهم)كثُر الذين تشبهوا بالعلماء والفقهاء؛ بل هذه الآونة غلب صغار طلبة العلم على العلماء فصار لفظ العلماء والدعاة علماً بالغلبة في أولئك الذين يشاغبون الشغب فأخذوا هذا اللقب من العلماء واستنكروا للعلماء وزهدوا الناس في العلماء .

العلماء الذين هم على ما وصفنا ربما تنكر لهم بعضهم فأنكروا علمهم وحاولوا أن يحولوا إلى أنفسهم صفة العلم وصفة الفقه وحمل الدعوة . والله المستعان .

(وبيان من تشبه بهم وليس منهم) التشبه والدعوى لا تفيد إن كان التشبه بالقيام بما يقومون به اتباعهم والعمل كعملهم هذا تشبه نافع.

التشبه نوعان :

التشبه بأهل العلم في أخلاقهم فيعلمهم في دعوتهم فيسلوكهم محاولين أن يكونوا مثلهم هذا نافع كما قيل :

تشبهوا إن لم تكونوا مثلهم فإن التشبه بالرجال فلاح

هذا إذا كان بمعنى التأسي بهم .

وإذا كان مجرد المحاكاة بالاسم بالألفاظ والدعايات هذا الذي لا يجدي.اهـ

وقال العلامة العيثمين رحمه الله في "شرح الأصول الستة":

فلابد من معرفة من هم العلماء حقاً، هم الربانيون الذين يربون الناس على شريعة ربهم حتى يتميز هؤلاء الربانيون عمن تشبه بهم وليس منهم، يتشبه بهم في المظهر والمنظر والمقال والفعال، لكنه ليس منهم في النصيحة للخلق وإرادة الحق، فخيار ما عنده أن يلبس الحق بالباطل ويصوغه بعبارات مزخرفة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، بل هو البدع والضلالات الذي يظنه بعض الناس هو العلم والفقه...اهـ

ويقابل هذا التفخيم لمن يسِمونهم بميسم"المشيخة"!!! الحط من المشايخ السلفيين المعروفين ، لاسيما مشايخنا الكرام في الدار!! ، ففي رسالتهم التي أرسلوها إلى أخينا أبي سفيان قبل – عدة سنين!– كان فيها: (المدعو أبو عمرو)!!! يعنون بذلك: الشيخ الفاضل أبا عمرو الحجوري!! حفظه الله.

وهكذا قال ابن حبيب - المتعصب المسوس!! - بعد طعنه في الشيخ سعيد رحمه الله والشيخ عبد الحميد والشيخ محمد العمودي حفظهما الله ، ووصفهم بأنهم بطانة سوء لشيخنا يحيى حفظه الله

وأنهم لا يبعدون عن الحدادية! ، قال عن الشيخ سعيد رحمه الله : (لا أعلم فيه علماً)!! ، فقارن هذا بما تقدم من كلامه (علماء الصومال)!!!.

بل قال اليوسفي نفسه:(ثم أعطيت (للأخ!!!) عبدالحميد الحجوري)!!! ، مع ما تقدم من لهجه بـ" مشايخ الصومال"!!!، ومع إنكاره عليّ بنفي المشيخة عن من لا يمت بصلة إليها!!! فالله المستعان.

ألم تقل - أيها اليوسفي!! –(وفي النهاية لفظة الشيخ ياأخي لا تقدم ولا تأخر[6] إفهم[7] هذا، الشخص يزكيه عمله) فإذا كنت تعرف أن هذه اللفظة لا تقدم ولا تؤخر فلماذا أنكرت عليّ نفي المشيخة عن من نفيت عنه! من قبل؟؟!! لاسيما ولم يبلغ رتبتها!! ، ولا دندن حولها!!!.

وأين من خرج على أيديهم من الطلاب المستفيدين طيلة تلك المدة التي تناهز عشرين سنة!!!.

***   ***

وفي الأخير:

أذكر مختار اليوسفي ومن إليه من المتعصبين – هداهم الله - بقول الله عز وجل: {وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا (105) وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (106) وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (107) يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا (108) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (109) وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا (110) وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (111) وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا} [النساء: 105 - 112]

قال الإمام القرطبي رحمه الله تفسيره عند الآية (5 / 377) :

---

[6])كذا! والصواب تؤخر.

[7])كذا! والصواب افهم.

فَالْخَصِيمُ هُوَ الْمُجَادِلُ وَجَمْعُ الْخَصِيمِ خُصَمَاءُ. وَقِيلَ: خَصِيمًا مُخَاصِمًا اسْمُ فَاعِلٍ أَيْضًا. فَنَهَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَسُولَهُ عَنْ عَضُدِ أَهْلِ التُّهَمِ وَالدِّفَاعِ عَنْهُمْ بِمَا يَقُولُهُ خَصْمُهُمْ مِنَ الْحُجَّةِ.

وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ النِّيَابَةَ عَنِ الْمُبْطِلِ وَالْمُتَّهَمِ فِي الْخُصُومَةِ لَا تَجُوزُ. فَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُخَاصِمَ عَنْ أَحَدٍ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ (مُحِقٌّ)!!!.اهـ

وقال العلامة السعدي رحمه الله عند الآية:وهذا يشمل النهي عن المجادلة، عن من أذنب وتوجه عليه عقوبة من حد أو تعزير، فإنه لا يجادل عنه بدفع ما صدر منه من الخيانة، أو بدفع ما ترتب على ذلك من العقوبة الشرعية.

إلى أن قال: أي: هبكم جادلتم عنهم في هذه الحياة الدنيا، ودفع عنهم جدالُكم بعض ما تحذرون من العار والفضيحة عند الخَلْق، فماذا يغني عنهم وينفعهم؟ ومن يجادل الله عنهم يوم القيامة حين تتوجه عليهم الحجة، وتشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون؟ {يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ} .اهـ

وأنصحهم أن لا يرهقوا أنفسهم بالدفاع عمن أدين عليهم بمخالفات علمية وعملية للمنهج السلفي ، وأن يريحوا أنفسهم من ركوب هذه الصعاب! ، رحمة لأنفسهم! أولاً ولمن يدافعون عنهم ويجرؤونهم على ما هم فيه!!! ثانياً، وأطلب من اليوسفي أن يبين موقفه من تلك القواعد التي يسير عليها – عملياً – وتؤكد – يقيناً!!- استقاءه من مظان الكتب التي ألفت في الدفاع والمحاماة عن من جنى نفسه بالمخالفات! الشرعية ، مثل:"كتاب الحلبي" و"الريمي" ، وقبلهما "المأربي" و"عرور" ، وكتّاب "الإخوان المسلمين" وإلا فليبرأ اليوسفي ساحته من هذه التهم الخطيرة!!! ، التي إن لم يتب منها الشخص ، ألحقته بأهلها وأربابها من المبتدعة ذوي الأفكار والقواعد الخلفية!!!.

كما أطلب منه أن يجيب عن هذه الأسئلة التي تطرح نفسها بشدة ، بإجابات صريحة علمية ، وأعيذه أن يروغ (روغان الثعلب البري!!!) ، وأن لا يفضح نفسه بإنكار مثل هذه الأسئلة! -(الامتحان!!)- التي هي – بلا شك ولا ريب – من صميم المنهج السلفي ، وهذه الأسئلة على ضربين:

الضرب الأول: يتعلق ببعض الأشخاص المنحرفين ، فأريد من اليوسفي أن يبين ما يعتقده منهم بجدية وجدارة!!! وهؤلاء هم:

- عبد الرحمن العدني وحزبه ومن معه مثل أخيه عبد الله وياسين العدني وأمثالهم ومنتداهم (الوحيين).
- محمد بن عبد الوهاب الوصابي.
- عبيد الجابري.
- محمد الإمام.
- علي الحلبي ومنتداه (كل السلفيين).
- فالح الحربي وفوزي البحريني وأمثالهما ومنتداهم (الأثري).
- الحزبيون الصوماليون أمثال درر ومصطفى حاج إسماعيل وأمل وغيرهم من صنوف الحزبيين الصوماليين.
- مصطفى جبوبه وجمعيته "الفلاح".
- عبد الله البربراوي وحزبه ومن معه مثل ياسين بن إبراهيم وأحمد عيد وأمثالهم.
- جمعية دار البر.

الضرب الثاني: بعض الكتب والرسائل لبعض ذوي الأفكار الخلفية:

- كتاب "منهج السلف الصالح" للحلبي.
- كتاب "الإبانة" لمحمد الإمام.
- رسالة "فتاوى العلماء الأكابر" للمتعصب الأعمى أحمد أبو بكر.
- أشرطة المتعصب البغيض حمزة حبيب.

فهذه هي الأمور التي انتظر من اليوسفي أن يجيب عنها جواباً لا حيدة فيه ، وإنك لتأسف حين أن ترى من تتلمذ على العلماء العاملين أمثال شيخنا العلامة يحيى – أيده الله وأعانه – ثم يجعل نفسه تلميذاً ثم محامياً ومدافعاً عن المبطلين فـ(يستبدل الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ)!!! والله المستعان وليعلم القارئ أن ما ظهر من هذا اليوسفي (قليل من كثير)!! و(قطرة من وابل هتان)!!! {وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ } والله المستعان.

وإلى هنا ننتهي من تعليق وتعقيب ما كتبه اليوسفي وإن بقي منه أشياء لكن لضيق المقام والوقت والانشغال بالعلم والعبادة – بحمد الله وتوفيقه سبحانه - لم يتيسر لي التعليق على جميع كلامه و(ما لا يدرك كله لا يترك جله) كما أشرت إلى ذلك في تقدمة كلامي والله المستعان ، أسأل المولى سبحانه أن يجعل ما كتبناه خالصاً لوجهه ويدخر لنا الأجر والثواب يوم لقائه وينفعني بها ومن كُتبت تعقيباً على كلامه آمين.

كتب هذه العجالة:

أبو محمد سعيد السعدي

في دار الحديث العامرة بالخير والسنة – زادها الله شرفاً –